

CLIN

DR

486

T 18

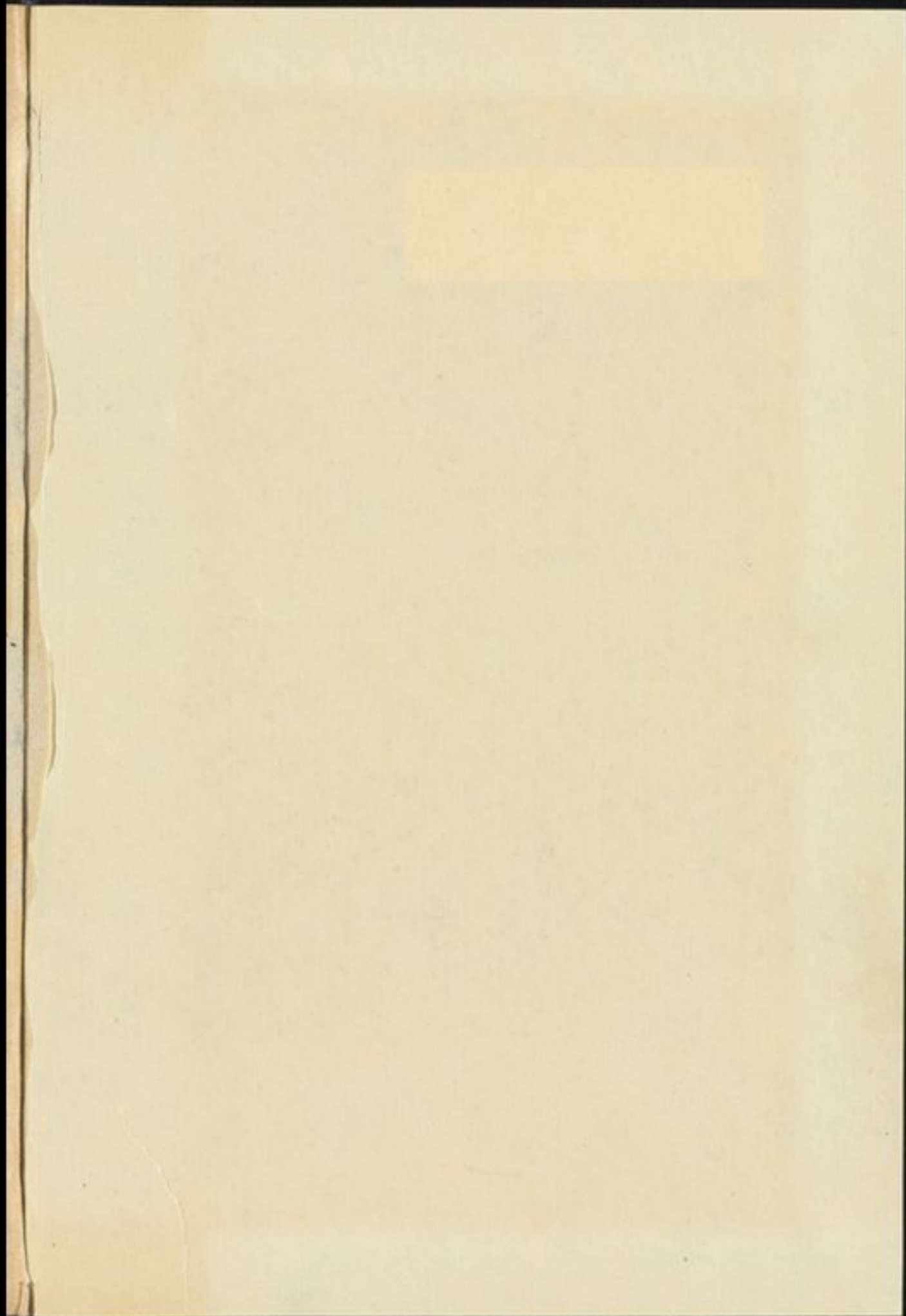
juz' &



CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 060 247 545



تاريخ

الدولة العلية العثمانية

و

تاريخ العائلة الخديوية

—>>>o<<<—

يشتمل على تاريخ تركيا الحديث وفتحاتها باوربا واسيا
وافريقيا من ابتداء القرن السابع عشر الى نهاية التاسع
عشر وذكر علاقتها بنصر الى عهد الاسرة المالكة الان

٧٠٠

بلم

م-١-ح

بقسم الادارة بوزارة الاشغال العمومية

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بمطبعة الاتحاد المصيري باول جارة الروم بالبحرية بمصر

الفصل الاول

تقديم الفتوح العثمانية

الى سنة ١٥٧١

تأثير الفتوح العثمانية على أوروبا

فتح محمد الثاني القسطنطينية ولقب بالفتح وتبوأ عرش
امبراطورية الدولة الرومانية الشرقية فلم يقنع ولم يكفه ما نال
وما نالت دولته من العظمة باستيلائه على هذا البلد الذي
استعصى على كثيرين قبله بل سعى الى توسيع نطاق مملكته
ففتح بلاد الأفلاق وأتم فتح الصرب (١٤٥٧-١٤٦٠م) والموره
(١٤٦٠م) والبوسنة (١٤٦٤م)

غير أن محمد لم ينل كل ما أراد من توسيع نطاق مملكته
اذ أوقف تقدم فتوحه في الشمال يوحنا هنيادي والرابع
يوحنا كاستران بعد أن هزمه في بلغراد واضطراه الى رفع

الحصار عنها سنة ١٤٥٦ م ولما مات هنيادي خلفه في حصار بلنراد
 الوقوف في وجه العثمانيين ابنه ماتياس كورفينوس وأوقف
 تقدم فتوحه نحو الغرب اسكندر بك زعيم ألبانيا ولما يئس
 محمد من التغلب عليه اضطر الى التخلي عن محاربهه والأعتراف
 بسيادته على ألبانيا وذلك سنة ١٤٦١ م ولما مات اسكندر
 بك (١٤٦٧ م) سهل على محمد الفاتح ضم ألبانيا الى أملاك ضم البانيا
 الدولة ولا يزال الألبان الى اليوم مستعصين على الحكومة
 العثمانية تعاني في حكمهم المشاق

فاسكندر بك كما رأيت وقف حائلا بين العثمانيين
 وايطاليا وما وراءها من البلاد الأوربية ولم يكدهذا الحائل
 يزول حتى أخذ العثمانيون يفكرون في غزو البندقية وكانت غزو البندقية
 هذه الجمهورية قد تقوت بما رأته من انتصار اسكندر بك
 وقل خوفها من العثمانيين مع أنها عقب استيلائهم على
 القسطنطينية وقع الرعب في قلوب أهلها فسالموا السلطان
 وعقدوا معه صلحا سنة ١٤٥٤ م فلما مات من علقته عليه
 البندقية الآمال زحف عليها العثمانيون وما زالوا نحوها
 سائرين حتى وصلوا نهر اليباف سنة ١٤٧٧ م فصاروا على

أبواب مدينة البندقية وكانوا قبل ذلك قد أخذوا من تلك
الجمهورية جزيرة نجر وبونت سنة ١٤٧٠م فلم يسعها في هذه
الظروف الا عقد معاهدة مع محمد الفاتح سنة ١٤٧٩م

بعد ذلك أصبح العثمانيون ذوى الكلمة العاقبة في
بحر الأرخبيل وفي البحر الأسود قوى نفوذهم باستيلائهم
على سينوب وطرابزون وبأخذهم القرم سنة ١٤٧٥م أخذها
الصدر الأعظم كدك أحمد

سينوب
طرابزون
القرم

ومما عجز عنه محمد الفاتح أخذ جزيرة رودس فانه حاصرها
سنة ١٤٨٠م ولكن اصحابها وهم رهبان القديس يوحنا
الأروشليمي دافعوا عنها دفاع الأبطال فاضطر العثمانيون
الى الارتداد عنها

حصار رودس
١٤٨٠م

واذا كان العثمانيون قد عجزوا عن الاستيلاء على تلك
الجزيرة فقد اعترضوا عنها في السنة عينها (١٤٨٠م) بنزولهم
ايطاليا بقيادة كدك أحمد واستيلائهم على أوترانت ولكنها
خرجت من يدهم بعد ذلك بزمن يسير في زمن السلطان
بايزيد الثاني

الاستيلاء على
أوترانت
١٤٨٠م

وفي سنة ١٤٨١م أخذ محمد الفاتح يتأهب لحملة ضخمة

لا يعلم أين كان يريدتوجيهها ولكنه مات قبل أن يتم ما أراد ولو
عاش لكان من المحتمل استيلاؤه على رومة ولعبه بأوروبا لبعبا
ولكن الموت يقطع الآمال ويغير مجرى الاحوال

بعد موت محمد الفاتح وقف تيار الفتوح العثمانية واستولى
على الحكومة الخمول والاضطراب نحواً من ثلاثين سنة وذلك

لأن بايزيد الثاني (١٤٨١ م - ١٥١٢ م) الذي خلف أباه محمداً الثاني

بايزيد الثاني
١٤٨١ - ١٥١٢ م

لم يتصف بما اتصف به اسلافه من الهمة وطلب المعالي وقوة
العزيمة فعجز عن أن يتشبه بهم ولم يقتصر الأمر على ما قدمنا
بل كانت مدة حكمه مع طولها ملامى بالقلقل التي زعزعت
نفوذه وجعلته يعتزل الفتح ليحافظ على ما ورثه من فتوح
أسلافه وتحتصر هذه القلاقل

١ - في تمرد السلجوقيين في قرمان وغيرها من جهات

آسيا الصغرى

٢ - واغارة المماليك الشراكسة في زمن السلطان قايتباي

على املاك العثمانيين في آسيا ومحاربتهم ايام عدة سنين في كيليكيا

٣ - وفي سوء العلاقات بين بايزيد وأخيه الأمير جم ثم

بينه وبين اولاده في السنين الاخيرة من حياته

وأهم ما حدث من الخلاف بين بايزيد وأقاربه ما كان بينه وبين
 أخيه الأمير جم وكان كأبيه قادراً كفوّاً اليق بالسلطنة من أخيه
 السلطان بايزيد غير ان بايزيد كان أسبق الى القسطنطينية واستمالة
 الينشارية عند وفاة أبيه فجلس على عرش السلطنة قبل جم ونشب
 القتال بينهما فهزم جم والتجأ الى السلطان قايتباي في مصر
 فآكرم وفادته ثم التجأ الى رهبان القديس يوحنا في رودس وأراد
 بايزيد أن يجعل أخاه حاكماً على ولاية قرمان فلم يقبل واتفق
 بايزيد مع رهبان رودس على ابقاء أخيه عندهم أسيراً ففعلوا ثم
 اعطوه الى ملك فرنسا فبعث به الى البابا انوسنت الثامن
 وهذا تعهد لبايزيد بسجن أخيه على شرط أن يأخذ على ذلك
 أجر أسنويًا وهكذا بقي رجال أوروبا ينتفعون من سجن جم دون
 أن توبخهم ضمائرهم على هذا التسفل وعلى اهانة من التجأ اليهم
 حتى ولى البابوية بعد أنوسنت البابا اسكندر فسم الأمير جم
 وكان ذلك خاتمة حياة هذا الأمير البائس الذي يرى فيه
 المؤرخون انه لو جلس على عرش السلطنة لكان كاسلافه
 في اعلاء كلمتها والمحافظة على مجدها

أما الخلاف بين بايزيد وبين أولاده فانه انتهى بفوز أصغرهم

سليم إذ تمكن من استمالة الجند واكره اياه على التخلي عن
الملك وولى هو السلطنة بعده

بجلوس السلطان سليم الاول على كرسى السلطنة دبت ^{سليم} ١٥١٢ - ١٥٢٠
الحياة الأولى في الحكومة العثمانية فهبت من سباتها واستأنفت
المسير في فتوحها ذلك لأن سليم لم يجمد جمود ابيه وكان جريئاً
على سفك الدماء فلم يغادر من أقاربه كبيراً ولا صغيراً الا قتله
حتى لا يبقى منهم من يعكر عليه صفوه كما عكره هو واخوته
وعمه جم على والده من قبل ولم ينبج من ذلك العمل الوحشى
الا افراد قلائل

خالف سليم أباه في السياسة ورأى ان يحدو حدوا أسلافه
الفاحين غير انه مدّ فتوحه في جهتين لم يول أسلافه وجوههم
نحوهما فان أسلافه الفاتحين ساروا شمالاً وغرباً ولكنه سار في
فتوحه جنوباً وشرقاً

معاربة
الفرس

بدأ سليم بمعاربة الفرس وسالم كل من عداهم من جيرانه
ليتفرغ لهم والسبب في بدئه بمعاربة الفرس تخوفه من الشاه
اسماعيل الصفوى فان هذا الشاه تغلب على الأمراء الذين
اقتسموا بلاد فارس بعد انتهاء دولة المغول فقوى بذلك نفوذه

قضى هولاء كرمدمر بغداد وحفيد جنكيز خان على
 الخلافة العباسية وانتزع الملك من ملوك الطوائف الذين
 كانوا في فارس وما جاورها وبعد أن حكمت أسرته
 نحو ١٥٠ سنة اقتسمت أملاكهم أمراء عدة من التركمان
 والأكراد

وفي أوائل القرن الخامس عشر كان تيمور لنگ قد
 انتزع الملك من هؤلاء الأمراء وجاء بعده خلفاؤه فلم
 يقدروا على حفظ كيان دولته كلها فتمكن رؤساء قبائل
 الأكراد والتركمان من إعادة نفوذهم على الأراضى التى فى
 وادى الفرات اذ ذاك ظهر الشاه اسماعيل الصفوى وأخذ
 يكافح ويناضل حتى استولى على ما بأيدى خلفاء تيمور لنگ
 من الأقاليم الفارسية وتغلب على كثير من أمراء التركمان
 والأكراد فاصبحت أملاك الفرس متاخمة لأملاك العثمانيين
 وأفضى ذلك الى احتكاك ساعد عليه اختلاف المذهبين فان
 الفرس كانوا شيعة والعثمانيون سنيون وخاف سليم من أن
 يكون لتطرق مذهب الشيعة الى أملاكه خطر على الدولة
 العثمانية فرأى أن يتخلص من الشيعة الذين فى بلاده ثم يقضى

على اسماعيل شاه زعيمهم في بلادهم وبعد ان قتل وسجن
 من الشيعة الذين في بلاده نحواً من أربعين الفا سار لمحاربة
 زعيم الشيعة الشاه اسماعيل وزاد سلماً سخطاً على اسماعيل
 انه أوى بعض أقاربه الفارين من المذبحة التي كانت في أول
 حكمه وزاد العداة بينهما استحكماً تبادلها رسائل جارحة
 ولم يكن غزو بلاد الفرس بالأمر الهين فان اسماعيل
 لما أتقن ان الحرب واقعة لا محالة دمر البلاد التي بين
 عاصمته تبريز والحدود العثمانية فاضطر العثمانيين الى اختراق
 بلاد قفرتنك قوى الجيش العثماني ويكلفه اختراقها مصاعب
 لا يستهان بها فلم يعق ذلك كله سليم عن عزمه بل سار رغم
 أنف الجند حتى التقى بالشاه اسماعيل في (چال دران) سنة
 ١٥١٤ م وبعد قتال عنيف وخسائر فادحة في الطرفين انتصر
 سليم ورئيس قواده سنان باشا وجرح الشاه ووقع عن جواده
 ودخل السلطان تبريز ظافراً منصوراً وأعمل في أسرى
 الحرب السيف وأرسل الى القسطنطينية كثيراً من مهرة
 الصناعات الذين اشتهرت بهم تلك المدينة فكان هؤلاء سبباً في
 نشر كثير من دقائق الصناعات في القاهرة ودمشق

ولم يعق السلطان عن المضي في الحرب حتى يقضى على
 ملك الشاه إلا تدمر جنده فاكتفى بالاستيلاء على اقليمى
 كردستان وديار بكر ثم قفل راجعا الى القسطنطينية دون أن
 يفتح كردستان وديار بكر
 يعقد صلحا مع الشاه

وكان حرب سليم مع الشاه اسماعيل سببا في أن المماليك
 فتح مصر
 في مصر شغلوا وقلقوا لفتح العثمانيين ديار بكر وكردستان
 لمجاورتها أملاكهم وخافوا من قرب العثمانيين منهم فبث
 السلطان قنصوه الغورى جنوده على الحدود لتراقب جنود
 العثمانيين فعاد السلطان سليم ذلك تهديدا من المماليك وكان
 لا يزال ناقما منهم جرأتهم على محاربة أيه وايواءهم أحد
 أخويه المعادين له وعدم مساعدتهم اياه في حروبه مع الشاه
 اسماعيل وكان سليم يعتقد فوق ذلك ان المماليك متحدون
 سرا مع الشاه اسماعيل فكانت كل هذه الاسباب داعية الى
 رغبة السلطان في فتح مصر واستشار رجاله فأشار عليه
 واحد منهم بغزوها وأعجب السلطان الرأي فزحف على
 سوريا (١٥١٦م) والتقى بجيش المماليك في مرج دابق بقرب
 حلب فهزمهم وقتل سلطانهم الغورى واشتغل المماليك في

مصر باختيار غيره فاختروا له خلفا شهما هو طومان باى وفى
 أثناء ذلك استولى العثمانيون على سوريا وزحفوا على غزة فتح سوريا
 وقاومهم المماليك ولكن لم تجد مهارتهم الحربية نفعا أمام
 السلطان وسان باشا وجنودهما المدربة ومدافعهم القوية
 فتقهقروا وجمع طومان باى جنوده فى الصالحية فلم يلقيهم
 العثمانيون هناك بل ساروا الى الخانكاه دون أن يمرروا بالصالحية
 فلما علم طومان باى عاد الى القاهرة فقابلهم عند الخانكاه
 وكانت وقعة فى بركة الحاج سنة ١٥١٧ م فيها تجلت شهامة
 المماليك وشجاعتهم وقتلوا كثيرين من كبار العثمانيين وطعنوا
 سنان باشا برماحهم وكادوا يقضون على سليم نفسه ولكن
 ذلك لم ينفعهم أمام مدافع العثمانيين وزحف الفاتحون على
 القاهرة وما زال المماليك يقاومونهم وهم يسرون ببطء حتى
 وصلوا القلعة وتم استيلاؤهم على مصر فصارت ولاية عثمانية
 يحكمها وال عثمانى ويساعده أربعة وعشرون من المماليك

وباستلاء السلطان سليم على مصر ورث من المماليك أثر فتح مصر
 ما لهم من الحقوق على الحجاز ولكي تقوى مركزه الدينى
 تنازل له الخليفة العباسى المتوكل عن الخلافة الاسلامية وأصبح

سلطان العثمانيين من ذلك الحين خليفة المسلمين
 وبتفوح سليم زادت أملاك العثمانيين مثلها إذ انضم إليها
 مصر والشام وجزء كبير من بلاد العرب والجزء الشمالي من
 وادي الفرات وعلم العالم قوة العثمانيين في الحروب البرية
 وقبل وفاته أخذ يتأهب ويعد معدات حربية برية
 وبحرية أخفى قصده منها والمظنون أنه كان يريد الاتقضاض على
 رودس ويظهر مكانة العثمانيين البحرية ولكن وافاه أجله فقطع
 أمله ولكنه لم يقض على تأهبه ولم ينقص من المعدات التي جمعها
 فكانت ممهدا لخلفه العظيم السلطان سليمان الفاخر أو القانوني
 جاء سليمان بعد أبيه سليم فهض بالدولة نهضة لم تعرفها
 من قبل ولم تعد لها من بعد

نتائج فتوح
 سليم

السلطان سليمان
 ١٥٢٠—١٥٦٦م

عاش سليمان في عصر عجيب عاش في زمن عاش فيه كثير
 من خول رجال القرن السادس عشر عاش معا صرا لشارلس
 الخامس وفرانسيس الاول وهنري الثامن واليصبات والشاه
 اسماعيل وغيرهم من كبار رجال التاريخ
 عاش في عصر الاكتشافات الكبيرة والنهضة العلمية
 الأدبية في أوروبا وبالجملة عاش في زمن استيقظت فيه أوروبا

ومع ذلك لم يكن من بين الملوك في ذلك العصر العظيم من لا يقر لسليمان بالتفوق وللعثمانيين بعلو الكلمة وان رجلا يرفع مقامه ومقام قومه بين تلك الدول الناهضة لخليق أن يعدأ كبر سلاطين العثمانيين

اشتهر سليمان بالحلم وحب العدل ولم يأل جهدا في الضرب على أيدي المفسدين من رجال حكومته وما زال ينشر العدل ويستأصل الفساد حتى فرحت رعيته واستبشرت بولايته خيرا وما كاد يستقر على كرسي السلطنة حتى بدأ في حروبه البرية والبحرية التي أكسبته الشهرة وزادت بلاده عظمة على عظمة وأهم حروبه البرية مع النمسا والمجر

الحرب الاولى
١٥٢١ م

والسبب في الحرب الاولى ان المجرين أهانوا سفيره في بلادهم ورأى السلطان أن وسائل الانتقام متوفرة بما تركه أبوه قبيل وفاته من المعدات الحربية فزحف على بلاد المجر وما لبث أن استولى على بلغراد التي عجز عن فتحها محمد الفاتح والذي دعاه الى محاربة المجر للمرة الثانية أمران أولهما مارأى من تمرد الينشارية في الفترة التي لم يشغلهم فيها بالحرب والثاني عمله بإشارة فرانسيس الاول ملك فرنسا وذلك ان

الحرب الثانية
١٥٢٦ م

فرانسيس لما بينه وبين شارلس الخامس من العداة أراد أن
يشغله باقتراب العثمانيين من النمسا

سار الجيش العثماني يقوده السلطان نفسه فالتقى بلويس
الثاني ملك المجر في (موهاكس) وفيها انتصر سليمان بانتصارا
ضربت به الأمثال وقتل لويس وكثيرون من أشرف البلاد
ورجال الدين واستأنف سليمان المسير الى بودا وبست فاحتلها
وبعث بكثير من الاسرى والغنائم الى القسطنطينية وأصبحت
المجر ولاية عثمانية وبقيت كذلك نحو من ١٤٠ سنة بعد ان
وقفت حائلا بين العثمانيين وسائر البلاد الأوروبية زمنا
طويلا واختار سليمان (زابوليا) حاكم ترانسلفانيا عاملا على
البلاد من قبل العثمانيين

الحرب الثالثة ولما صار (زابوليا) حاكم المجر نازعه حاكم النمسا وكانت
بينهما حرب داخلية دعت سليمان الى التداخل لنصرة عامله
على المجر ولما علم فردناند بعزم السلطان استولى عليه الخوف
وحاول استرضاءه وبعث اليه رسلا تقرر صلحا ولكن السلطان
لم يقبل شيئا من ذلك ورد السفراء واخبرهم بأنه ذاهب الى
فردناند في موهاكس أو في بست فان لم يجده قابله في (ويانه)

ففي سنة ١٥٢٩ م استرد سليمان بودا وأعاد (زابوليا)
الى عرش المجر وأخذ يزحف على ويانه ثم حاصرها وحاول
غير مرة أخذها عنوة فلم يستطع الى ذلك سبيلا بل اضطر
الى رفع الحصار عنها وكان هذا أول فشل صادفه

بعد ذلك بنحو ثلاث سنين عاد سليمان الى الزحف على
ويانه ولكنه رجع بعد ان اقترب منها لما رأى من استعداد
شارلس الخامس للدفاع عنها بجنوده الكثيرة التي جمعها من
أملاكه المختلفة في أوروبا وانتهى الخلاف بصلح عقد في
القسطنطينية (١٥٣٣ م) وبه قسمت المجر بين فردناند وزابوليا
غير أن ذلك الصلح لم يضع حداً للخلاف واستمر القتال
بين النمسا والعثمانيين من آن لآن حتى كانت سنة ١٥٤٧ م
وفيها عقد صلح بين الدولتين واستولى السلطان على بلاد المجر
وضرب الجزية على فردناند حاكم النمسا وبقيت النمسا تدفع
هذه الجزية حتى سنة ١٦٩٩ م وخرج السلطان من تلك
الحروب الطويلة على الرأس غير أن بعض بلاد المجر بقيت
تقاومه فاضطر الى محاربتها وبينما هو يحاصر احداهما وافاه أجله

سنة ١٥٦٦ م

فتح بغداد
١٥٣٤م

وفي أثناء اشتغال السلطان بهذه الحروب مع النمسا حصل
خلاف بين العثمانيين والفرس وكان اضطراب على حدود
أملاكهم فكانت النتيجة توجيه الجيوش العثمانية الى بلاد
فارس واستيلاء السلطان على بغداد (١٥٣٤ م) .

رق الاساطيل
العثمانية

لم تكن أساطيل سليمان بأقل نفوذاً في البحر من
جيوشه في البر فان الأساطيل العثمانية في ذلك العصر عصر
الملاحة تقدمت وارتقت حتى أصبحت مهيبة في البحر الأبيض
والبحر الأحمر وبحر الهند وبها زادت هيبة العثمانيين واتسعت
أملاكهم يدل على ذلك ما قام به العثمانيون في ذلك الوقت
من الأعمال البحرية فانهم فتحوا رودس (١٥٢٢ م)
وتونس (١٥٣٤ م) وهزموا الدول الأوربية المجتمعة عليهم
في وقعة بره ويزه (١٥٣٧ م) وفتحوا طرابلس (١٥٥١ م)
وساعدوا فرنسيس الأول ملك فرنسا على عدوه شارلس
الخامس (١٥٤٣ م و ١٥٥٣ م و ١٥٥٤ م) وانتصروا على
الاساطيل الأوربية المتألبة عليهم في وقعة جربه (١٥٦٠ م)
وحاصروا رهبان القديس يوجنا الإروشليمي في مالطه
(١٥٦٥ م)

هذا في البحر الأبيض وأما في بحر الهند والبحر الأحمر
 فاستولوا على عدن مرتين (١٥٣٧ م و ١٥٥١ م) وقتلوا
 البرتغاليين في سواحل (ججرات) وأدخلوا بلاد الشحر
 ضمن أملاك الدولة واستولوا على سواحل اليمن ومسقط
 وجزيرتي هرمز ودراخت عند مدخل الخليج الفارسي ووصلوا
 إلى البصرة

أما الاستيلاء على رودس فهو فاتحة الفتوح البحرية
 الكبيرة في زمن السلطان سليمان والذي دعاه إلى فتحها رغبته
 في أن لا يبقى له معارض في الجزء الشرقي من البحر الأبيض
 لأن سفن رهبان القديس يوحنا أصحاب الجزيرة كانت تعوق
 السفن العثمانية عن السير آمنة وقد دافع هؤلاء الرهبان
 دفاعا عظيما ولكن السلطان بمهارته الجريية أخرج موقفهم
 فسلموا بشروط تحفظ كرامتهم ثم غادروا رودس إلى مالطه
 وكان شارلس الخامس أعطاهم أياها واشترط عليهم أن يحافظوا
 على طرايس من اغارة العثمانيين

وباستيلاء العثمانيين على هذه الجزيرة قوى نفوذهم في
 الجزء الشرقي من البحر الأبيض وفي أثناء ذلك اعترفت

جمهورية البندقية بتفوق العثمانيين في البحار واحتلوا جزيرتي

قبرص وزانطة التابعتين لها ومع ذلك دفعت لهم الجزية عنهما

ومن أكبر العاملين على رقي الاساطيل العثمانية وتدريب
خير الدين باشا (براروسا)

أمراء لها قادرين وجل اسمه خير الدين باشا وله الفضل في

استيلاء السلطان سليم على الجزائر وفي فتح تونس والانتصار

في وقعة بره ويزه في زمن السلطان سليمان

خير الدين باشا « ويلقبه الافرنج بلقب براروسا »

واحد من أربعة اخوة ولدوا في جزيرة مدلى وكان والدهم

من آسيا الصغرى قبل أن يستوطن تلك الجزيرة

أخذ خير الدين باشا يشتغل بالاسفار البحرية مع أخ له

اسمه أروج ويتعاطى مهنة القرصان ثم التجأ الى سلطان تونس

(وكان من بني حفص) فانزلها بالقرب من تونس وجعلها

يسافران ويفتشان السفن ويقاسمان السلطان العنائم ويدافعان عنه

عند الطوارىء ثم انضم اليهما أخ ثالث وكثرت مراكبهم

وازدادت قوتهم فاستولوا على مدن عدة بساحل البحر الابيض

أهمها مدينة الجزائر ولم يلبث خير الدين ان انفرد بحكم تلك المدف

لموت أخويه فالتجأ الى السلطان سليم وأظهر ولاءه فأكرمه

السلطان وجعله حاكم الجزائر من قبل الدولة العثمانية وبقى
هناك ينقض على سفن اسبانيا وغيرها وينقذ من يقوى على
انقاذهم من المسلمين الذين بقوا بالاندلس تسومهم اسبانيا
سوء العذاب

وفي سنة ١٥٣٤ م لما عاد السلطان سليمان من محاربة الفرس
والاستيلاء على بغداد دعا خير الدين الى القسطنطينية وجعله
أميراً عاماً (قبودان باشا) للأساطيل العثمانية ولقبه بخير الدين
وكان اسمه خضر فأخذ من ذلك الحين يقوى أساطيل الدولة
ويدرب رجالها ويهزم أعداءها ففى سنة ١٥٣٤ م استولى على
تونس ولكنها خرجت من يد العثمانيين اذ استولى عليها
شارلس الخامس سنة ١٥٣٥ م ثم فتحها الدولة سنة ١٥٧٣ م فى
عهد سليم الثانى

وفي سنة ١٥٣٨ م كانت وقعة بره ويزه بين الاساطيل
العثمانية التى كان يقودها خير الدين وبين أساطيل البندقية
والبابا والامبراطور شارلس الخامس وكان يقودها كلها أمير
بحرى اسمه (دوريا) وكان من أكبر أمراء البحر وفى هذه الوقعة
انتصر خير الدين انتصاراً باهراً وأثبت للملأ أن الاساطيل

العثمانية لا تغلب وان السيادة في البحر الابيض لدولة آل عثمان
وفي سنة ١٥٤٣ م سار خير الدين باسطول ضخيم الى
فرانسا ليساعد ملكها على شارلس الخامس فاستولى على مدينة
(نيس) وأقام بمياه (طولون) مدة فصل الشتاء ثم عاد الى
القسطنطينية فأقام فيها الى أن توفي سنة ١٥٤٦ م
ومن أكبر أمراء البحر الذين قادوا أساطيل الدولة العثمانية
في البحر الابيض في ذلك العصر الجليل (طرغود) و (بياله)
وكان الاول من العاملين في فتح طرابلس والثاني قائد الاسطول
في وقعة جربه ومن أعمالهما معاً محاصرة جزيرة مالطه فان
رهبان القديس يوحنا الأروشليمي بعد ان نزلوا هذه الجزيرة
جعلوا يلقون أساطيل العثمانيين في الجزء الغربي من البحر
الابيض فبعث السلطان سليمان اليهم قوة هائلة يقودها بياله
وطرغود فحاصرت الجزيرة حصاراً عنيفاً ودام القتال أربعة
أشهر وأبدى الرهبان بساتهم المعروفة فاضطر العثمانيون الى
الارتداد عن الجزيرة

أما الاعمال البحرية في بحر الهند والبحر الاحمر فتتمت
على يد سليمان رئيس ويبرى رئيس وسيد علي رئيس وكلهم

من كبار أمراء البحر في ذلك العصر

وقد بلغت الدولة العثمانية أوج عظمتها في عهد هذا
السلطان العظيم ولم يزد على أملاكها بعده الا قبرص وتونس
في زمن السلطان سليم الثاني وكريد في زمن السلطان محمد الرابع
وكانت الدولة اذذاك اكبر اتساعا واكثر سكانا من كل
دولة من الدول الاوربية وصار العثمانيون ذوي السيادة على
البحار الثلاثة الأبيض والأسود والاحمر وامتدت دولتهم من
عدن الى بوردا ومن بغداد الى الجزائر فلكوا شواطئ البحر
الاسود الشمالية والجنوبية وبلاد المغرب وشمال افريقية من حدود
الشام الى حدود مراکش

ولم تقتصر عظمة سليمان على حروبها وانتصاراته في مواطن
القتال فانه كان فوق ذلك اداريا حازما وقانونيا مصلحا حسنت
في زمنه سمعة البلاد العثمانية وسهلت للأجانب سبل الإقامة
فيها فوفدوا عليها من كل جانب وأهم أعمال سليمان
الاصلاحية

١ - ان أمن تجار الاجانب النازلين ببلاده على أملاكهم
وانفسهم ومنحهم الحرية التامة في دينهم وخول لهم حق التقاضي

بقوانينهم وهذا أصل الامتيازات الأجنبية التي لا يزال
الاجانب متمتعين بها في بلاد الدولة الى اليوم

٢ - خفف الضرائب وكف يد ظلمة الحكام عن التعدي
على الرعية

٣ - نظم الجيش وزاد في عدده

٤ - بذل الجهد في منع الرشوة

٥ - رقى التعليم وشجع العلماء

فأنت ترى انه مع كثرة حروبه نظم ادارة البلاد وأصلح
داخليتها فعصره أجل عصر في تاريخ هذه الدولة وهو أشبه
بعصر أغسطس قيصر في الدولة الرومانية وعصر الرشيد
والمأمون في الدولة العباسية

وبعد هذا العصر أخذت دولة العثمانيين تسير في طريق
بدء اضمحلال الدولة

الاضمحلال سيرا متواصلا الا في فترات قليلة كانت تتجدد
فيها قوتها الحربية وأسباب اضمحلالها قسما

(١) - الاسباب الخارجية وأهمها

١ - رقى روسيا

٢ - اتحاد الدول الاوربية أكثر من ذي قبل وذلك

بانتهاء الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت في
أواسط القرن السابع عشر فان أوروبا بعد ذلك تفرغت
لمناوأة العثمانيين

٣ - رقى آلات الحروب ونظامها عند الدول الاوربية
وعدم سير العثمانيين مع هذه الدول في هذا الرقى
(ب) - الأسباب الداخلية وأهمها

١ - مجيء عدد من ضعفاء السلاطين على أثر أولئك الفاتحين
القادرين الذين نهضوا بالدولة

٢ - استخفاف الجند بهؤلاء السلاطين وتداخلهم في سياسة
الدولة وتولية السلاطين وعزلهم وترتب على ذلك قلة
اهتمامهم بالحرب وفقد صفتهم الحربية واختيار غير
الأكفاء للمناصب الكبيرة في الجيش فلم يبق
للجنود قيادة ماهرة

٣ - انتشار الرشوة بين الموظفين وفقد الصفات اللازمة
لحسن ادارة أعمال الحكومة

جاء بعد سليمان ابنه سليم الثاني فكان أول السلاطين سليم الثاني
المستضعفين ولكن الدولة بقيت حافظة لشيء من

سابق مجدها بفضل الصدر الأعظم صو قللى محمد فانه كان من رجال
 سليمان ولم يأل جهداً في المحافظة على نظمات ذلك السلطان
 لغضاع بلاد اليمن العظيم وفي عهده سارسنان باشا والى مصر لاتمام فتح بلاد
 اليمن وقهر ثوارها وظرد البر تغاليين منها فنجج وملك صنعاء
 وجعل عليها واليا فتم بذلك استيلاء العثمانيين على اليمن وزادت
 قوتهم ثبوتاً في جزيرة العرب (١٥٧٠ م)

وكان صو قللى يميل الى حفر قناة بين نهري الدون
 وفولجا بها يمكن اتصال البحر الأسود ببحر قزوين ليساعد
 ذلك على فائدة العثمانيين الحربية والتجارية وكان لابد لتنفيذ
 هذا المشروع من الاستيلاء على مدينة استراخان على مصب
 فولجا وكانت في قبضة روسيا فأرسل صو قللى حملة للاستيلاء
 عليها فلم تفلح وأفضى الأمر الى عقد صايج بين الدولتين
 العلية والروسية

هذه الحادثة هي فاتحة النزاع الذي طال أمده بين روسيا
 والدولة العثمانية

وفي حكم سليم الثاني أخذ العثمانيون من البندقية جزيرة

فتح قبرص
 ١٥٧٠ م

قبرص (أخذها مؤذن زاده ولا لا مصطفى) فزاد نفوذهم البحري
قوة على قوة ولكن لم يلبث ان صدم صدمة قوية باتحاد بحري
كبير كون ضدهم

تكون هذا الاتحاد من البندقية وأسبانيا ورهبان مالطة
وغيرهم جمعوا أكثر من مائتي سفينة حربية وجعلوا القيادة
العامة لدون يوحنا النمسوي أشهر رجال الحرب في ذلك العصر
وقابل العثمانيون هذا الاتحاد بنحو ثلثمائة سفينة حربية
بعثوا بها الى خليج (بتراس) وجعلوا قيادتها مؤذن زاده والوج
على (ويلقب قلتنج علي) وغيرهما من أمراء البحر الخبيرين
المديرين وكانت السفن المتحدة في خليج (ليباتو)

وفي ٧ أكتوبر سنة ١٥٧١م خرج دون يوحنا النمسوي
من خليج ليباتو وكانت وقعة ليباتو الشهيرة وفيها هزم
العثمانيون وغرق كثير من سفنهم وأحرق كثير وسار ما بقى
من السفن الى البوسفور بعد ان خسر العثمانيون خسائر جمة
فكانت هذه الوقعة ضربة قاضية على سمعتهم البحرية

غير أن العثمانيين لم يفقدوا كل نفوذهم البحري بعد هذه
الوقعة بل أخذوا يعملون لمحو هذا الغار الذي لحقهم وبعد

بضعة شهور جددوا اسطولهم بسرعة مدهشة وعادوا للقتال
 وكان المتحدون قد تفرقوا فطلبت البندقية الصالح ومحا
 العثمانيون بذلك كل ما لحقهم من العار في لبيانتو
 وفي عهد هذا السلطان فتحت تونس (١٥٧٣م) ومبارت
 ولاية عثمانية (راجع السلطان سليمان ص ١٨ وص ٢١)

﴿ تأثير الفتوح العثمانية على أوروبا ﴾

- ١ - كانت فتوح العثمانيين سببا في القضاء على الدولة
 الرومانية الشرقية وفي حصول العثمانيين على عاصمة
 أوربية جليلة لدولتهم الضخمة
- ٢ - كانت سببا في خروج كثير من الفلاسفة من
 القسطنطينية وانتشارهم في أوروبا حيث ساعدوا بنشر
 علومهم على حركتين من أكبر حركات الرقي في
 أوروبا وهما النهضة العلمية الأدبية (احياء العلم - انتعاش
 التعليم) ثم الاصلاح الديني
- ٣ - أخذت من البندقية وجنوا أملا كهما في البحر الابيض

وأفقدتهما تجارتهما في شرقه

٤ — جعلت السيادة في البحر الأبيض للعثمانيين فاضطرت
الدول الأوربية إلى الجهد في طلب طرق بحرية للتجارة
في غير البحر الأبيض

وترتب على ذلك تقدم الملاحة في أواخر القرن الخامس
عشر مما كان سببا في رحلة (بارتولوميو دياز) واكتشافه رأس
الرجاء الصالح (١٤٨٦ م) ورحلة (كولومبس) واكتشاف
أمريكا (١٤٩٢ م) ورحلة (فاسكودي جاما) إلى الهند عن طريق
رأس الرجاء الصالح (١٤٩٧ م)



الفصل الثاني

أهم حوادث أوروبا في القرن السابع عشر والقرن
الثامن عشر خصوصا ما يتعلق بتركيا ومصر

علاقات تركيا مع الدول الأوروبية

أشهر الدول الأوروبية في هذين القرنين

١ - الامبراطورية الرومانية المقدسة وكانت مملكة
متسعة مكونة من المانيا الحالية والنمسا واطاليا ومقسمة
الى ولايات كثيرة لكل منها أمير وعلى رأس
الامبراطورية امبراطور هو حاكم النمسا من بيت
(هابسبرج)

٢ - إنجلترا ٣ - فرنسا ٤ - اسبانيا ٥ - بولاندا
٦ - السويد ٧ - بروسيا ٨ - روسيا ٩ - تركيا

(١) - أهم حوادث أوروبا في القرن السابع عشر

حرب الثلاثين
سنة

حرب الثلاثين سنة حرب كبيرة قامت في الولايات
الجرمانية من سنة ١٦١٨ م الى سنة ١٦٤٨ م وكانت في أول
أمرها حربا دينية بين الكاثوليك والبروتستانت ولكنها
انقلبت في الجزء الأخير منها حربا سياسية اتحد فيها بعض الدول
الإوربية على النمسا لتضعف نفوذها وتوجد توازنا في أوروبا
كانت الولايات الجرمانية قد انقسمت ووجد العداة بين
أهلها منذ بدأ الإصلاح الديني فيها في أوائل القرن السادس
عشر وما زال العداة يتزايد بين الكاثوليك والبروتستانت
حتى سبب حرب الثلاثين سنة فكانت أكبر الحروب الدينية
في أوروبا وآخرها

الدور الأول
(البوهيمي)

بدأت هذه الحرب في بوهيميا وسببها أن الامبراطور
(ماتياس) سلب البروتستانت في بوهيميا بعض امتيازات
كانوا نالوها من امبراطور قبله واضطهدهم ملكهم فرديناند (قبل
ان يصير فرديناند الثاني الامبراطور) فثاروا ثم مات (ماتياس)
في مبدأ الثورة وخلفه فرديناند الثاني وكان عريفا في الكشلكة

فلم يسمح للبروتستانت بشيء من التسامح وانتخب الثوار أحد
الامراء البروتستانت في جرمانيا واسمه (فردريك البلاطى)
أحد الأمراء المنتخبين للامبراطور ليكون ملكا عليهم
فاجتمعت عليه جنود جرمانيا الكاثوليكية وهزمته في وقعة
الجبل الابيض (١٦٢٠ م) وانزلته عن عرش بوهيميا
وقعت الثورة وقضت على قوة البروتستانت في تلك الجهة
ثم فتحت جنود الامبراطور مقاطعة فردريك (واسمها البلاطية)
فلم تأت سنة ١٦٢٣ م الا والامبراطور فردريك الثانى منتصر
تمام الانتصار

الدور الثانى
الدانماركى

فى سنة ١٦٢٦ م بدأ الدور الثانى من حرب الثلاثين سنة
وذلك بسبب تمادى الامبراطور فردناند فى اضطهاد
البروتستانت وقاد جنود البروتستانت رجل اسمه (الكونت
مانسفلد) وانضم الى البروتستانت فى هذا الدور ملك الدانمارك
واسمه (كرستيان الرابع) وقاد جنود الامبراطور والكاثوليك
رجل من أمهر القواد اسمه (والنشتين) ويساعده قائد ماهر
أخر اسمه (تلى) فهزم (والنشتين) (مانسفلد) بالقرب من
(ليزج) وتعقب (تلى) (كرستيان) الى بلاده وتم النصر

للأمبراطور والكاثوليك ثم حاصر (والنشيتين) مدينة
(استرانسوند) امام جزيرة (روجين) ولكنه ارتد عنها ثم
كف ملك الدانمارك عن الحرب (١٦٢٩ م) ولم يتداخل
بعد ذلك في شؤون جرمانيا فانهى الدور الثانى بفوز
الكاثوليك أيضا

الدور الثالث
السويدي

ولم يكد الدور الثانى ينتهى حتى تجددت الحرب ودخلت
في دورها الثالث والسبب في ذلك أن فردناند الثانى أمر بأن
يؤخذ من البروتستانت ما حصلوا عليه من الأراضى مندسنة
١٥٥٢ م ويجعل ملكا للكنيسة الكاثوليكية فأبى البروتستانت
وتأهب الفريقان للقتال

وكان (والنشيتين) قد عزل عن القيادة العامة لجنود
الكاثوليك خلفه (تلى) وفي سنة ١٦٣١ م استولى على مدينة
(مجديبرج) ونهبها ودمرها تدميرا فظيما

أما بطل البروتستانت في هذا الدور فكان ملك (السويد)
واسمه (جُستاف أدولف) ومعه وزير من أكبر ساسة أوربا
واسمه (أكنستيزن) وساعده بالمال (رِشليو) وزير فرنسا
لرغبته في اضعاف الأمبراطور

وفي هذا الدور هزم (جستاف) (تلي) بالقرب من
 (ليزج) وسار حتى وصل نهر (الرين) ثم سار الى نهر الطونة
 وهناك هزم (تلي) في وقعة على نهر من نهيرات الطونة في
 (بافاريا) واسمه (لك) سنة ١٦٣٢ م وزحف على (مونيخ)
 عاصمة (بافاريا)

ولما رأى الامبراطور ما حل بقائده من الهزيمة أعاد
 القيادة الامة لوالنشتين فجمع جنوده وكانت بينه وبين جستاف
 وقعة كبرى في (لوتزين) سنة ١٦٣٢ م وفيها هزم والنشتين
 ومات جستاف

وبعد هذه الوقعة بزمن يسير قتل « والنشتين » وانتهى

الدور الثالث بعدم سلب البروتستانت أملاكهم

بعد ذلك دخلت الحرب في دور سياسي وذهبت صبغتها
 الدينية وأصبحت حربا بين النمساويين وبين فرنسا والسويد معا
 وكان يدير دفتها في هذا الدور اثنان من أقدر السياسيين في
 أوربا وهما (رشليو) وزير فرنسا و (اكسنستيرن) وزير السويد
 ولما مات فردناند الثاني في أثناء هذا الدور (١٦٣٧ م) خلفه
 فردناند الثالث ومات (رشليو) سنة ١٦٤٢ م فقام بتنفيذ

الدور الرابع
 الفرنسي
 السويدي

سياسته خلفه (مَزْرِن)

واشتد القتال في هذا الدور فالسويديون توألى انتصارهم في شمال جرمانيا وجنوبها حتى هددوا ويانة عاصمة الامبراطور والفرنسيون أثناء ذلك قاتلوا جنود الامبراطور في وادى نهر (الرين) والجهات الغربية من جرمانيا وهزموا وتمكنوا من الانضمام الى الجنود السويدية تم حسمى وطيس الحرب وقام القائد الفرنسي الكبير (مارشال تورن) باعمال حربية كبرى علمت الامبراطور انه لايجنى من وراء الحرب فائدة وفي خلال هذا النصر جاءت الاخبار بامضاء معاهدة (وستفاليا) فكف المتحاربون عن القتال وانتهت حرب الثلاثين سنة

معاهدة وستفاليا
١٦٤٨ م

ومعاهدة وستفاليا

١- صار البروتستانت والكاثوليك سواء فيما يتعلق بحرية

العقيدة الدينية

٢- وصار لكل من أمراء الولايات الجرمانية حق محاربة

غيره والتحاليف معه

٣- وضعف نفوذ الامبراطور فأصبح يهتم بالنمسا اذ لم

يبق له نفوذ فعلى في غيرها

- ٤ - وتفككت جرمانيا ولم تعد فرنسا تخشى بأسها وما زالت
متفرقة حتى اجتمعت في القرن التاسع عشر وتكونت
منها دولة المانيا الحالية
- ٥ - واستولت السويد على أملاك في شمال جرمانيا
- ٦ - واستولت فرنسا على جهات كثيرة في وادي (الرين)
وأخذ تفوذها في أوربا يقوى
- ٧ - واستقلت هولاندا وسويسرا



﴿ النزاع بين الملكيين والبرلمانيين في إنجلترا ﴾

في أوائل القرن السابع عشر (١٦٠٣ م) ضمت إنجلترا
الى اسكوتلاندا فصارتا تحت ملك واحد وذلك بأن صار
(جيمس السادس) ملك اسكوتلاندا ملكا على إنجلترا أيضا
(فهو جيمس الأول ملك إنجلترا) وجيمس هذا من أسرة
اسمها أسرة (ستيوزت) كانت هي الحاكمة في إنجلترا في
القرن السابع عشر

وقد استبد ملوك هذه الأسرة وأطلقوا أنفسهم التصرف
في البلاد فكان ذلك سببا في نزاع طويل قام في ذلك القرن

بين الملكيين وهم أنصار الملك وبين البرلمانيين وهم ممثلو الأمة
 وانتهى بفوز البرلمانيين وتأسيس الحكومة النيابية في إنجلترا
 بدأ هذا النزاع في زمن (جيمس الأول) وخلفه ابنه
 (تشارلس الأول) فسار سيراً به واضطهد في أيامه البروتستانت
 واكرهوا على اعتناق الدين الكاثوليكي دين الحكومة الرسمي
 حتى اضطر آلاف منهم الى الهجرة من إنجلترا الى أمريكا فراراً
 مما لا قوة من الاضطهاد وثار من كان منهم في اسكوتلاندا
 وكانت نتيجة هذا النزاع بين الملك والأمة حرب داخلية
 اشتعلت ناراها سنة ١٦٤٣ م وكان زعيم المحاربين للملك قائد
 انجليزى اسمه (كرومول) تمكن بجنوده المدربة من الانتصار
 على جنود الملك وأسر تشارلس الأول (١٦٤٩ م) وحكم عليه
 بالاعدام فأعدم في عاصمة إنجلترا اعلنا وصارت الحكومة جمهورية
 غير أن أهل اسكوتلاندا وأهل (ارلاندا) انتصروا للملك
 حتى جعل ابنه (تشارلس الثانى) ملكاً على اسكوتلاندا ولكن
 (كرومول) تغلب على الارلانديين وهزم جنود تشارلس الثانى
 ففر تشارلس الى فرنسا ولقى من ملكها لويس الرابع كل
 حفاوة واکرام

ثم صار (كرمول) المسيطر على الجمهورية وسمى حاميا
 وخلفه ابنه ولم يكن لذلك أهلا فتنازل وكانت مدة الجمهورية
 اثنتي عشرة سنة بعدها عاد (تشارلس الثاني) جلس على عرش
 الدولة وأعيدت الملكية وبقيت أسرة (ستيورت) حاكمة حتى
 خلفتها في القرن الثامن عشر الأسرة (الهنفرية) وهي الأسرة
 المالكة الحالية في إنجلترا

﴿ الحوادث المتعلقة بفرنسا ﴾

جلس على عرش فرنسا في القرن السابع عشر (هنري
 الرابع) و (لويس الثالث عشر) و (لويس الرابع عشر)
 أما الأول فتوفي في أوائل القرن (١٦١٠ م) وجاء بعده
 لويس الثالث عشر وفي عهده كانت مقاليد الأمور الفرنسية
 في يد سياسي كبير كان في ذلك العصر أكبر ساسة أوروبا على
 الإطلاق وكان لا ترد له كلمة في فرنسا واسمه (كاردنال ريشليو)
 سياسة ريشليو رعى ريشليو في سياسته الى ثلاثة أغراض نجح فيها جميعا
 ١ - القضاء على كل نفوذ سياسي للبروتستانت في فرنسا

وكانوا يسمون (الهيو جينو)

٢ - انتزاع كل نفوذ من الأشراف وجعل الملك صاحب

السلطان المطلق في البلاد

٣ - - اعلاء مركز فرنسا حتى تصيراً كبر الدول الأوربية

أما الهيو جينو فثاروا عقب ان قبض رشليو على أزمة الهيو جينو

الحكم وتحصنوا في مدينتهم المنيعه (لاروشيل) يبنون بذلك

الاستقلال ولكن رشليو حاصرها حتى اضطرت الى التسليم

سنة ١٦٢٨ م وبذلك فشل الهيو جينو فيما حاولوه من الاستقلال

وأما الأشراف فأمر رشليو سنة ١٦٢٦ م بأن تهدم الأشراف

قلاعهم التي كانت لهم منذ أيام سطوتهم في حكومات الاقطاع

لأن وجود تلك القلاع مع الأشراف كان يذكركم سلطانهم

القديم ويجعل لهم نفوذاً على الجهات المجاورة لهم ويعينهم على

تهديد الملك ثم جعل رشليو يعامل كبارهم بكل شدة ويعاقب

كل من ناوأ الملك بالقتل وغيره حتى لم يبق للأشراف في البلاد

حول ولا طول

وأما اعلاء مركز فرنسا فسمى فيه بسياسته في حرب

الثلاثين سنة (راجع حرب الثلاثين سنة ص ٣٤)

ومات رشيلىو سنة ١٦٤٢ م ومات فى العام التالى لويىس

الثالث عشر وخلفه ابنه لويىس الرابع عشر

جلس لويىس الرابع عشر على عرش فرنسا سنة ١٦٤٣ م

عصر لويىس
الرابع عشر

ومات فى أوائل القرن الثامن عشر (١٧١٥ م) بعد ان حكم

اثنى عشر وسبعين سنة وعصره من العصور الجلييلة فى فرنسا

وفى أوربا لأنه العصر الذى بلغت فيه فرنسا غاية القوة وهددت

سائر الممالك الأوربية

وويز فرنسا وصاحب الكلمة فيها فى الجزء الأول من

حكم لويىس الرابع عشر رجل ايطالى من أصدقاء (رشيلىو)

وهو (كردنال مزرى) وكانت مدة وزارته من سنة ١٦٤٣ الى

سنة ١٦٦١ م ولما مات قبض لويىس نفسه على أزمة الحكم وبقى

طول حياته حاكماً مطلقاً يتصرف فى ادارة الحكومة وفى

سياسة البلاد كيف شاء ومن المأثور عنه فى ذلك قوله

الحكومة أنا

ومن أجل الرجال الذين خدموا فرنسا فى عصر لويىس

الرابع عشر (كلينير) و(فوبان) أما الأول فصاحب الايدى

البيضاء فى ازدياد ثروة البلاد وتحصين مالىتها وترقية تجارتها

وصناعتها وبحريتها وأما الثاني فأمر مهندسى فرنسا وله أعمال
جليلة فى الأمور الحربية بالدولة فى ذلك العصر إذ أتقن طرق
تحصين المدن ومهاجتها والدفاع منها وحصن مئات من قلاع
الدولة القديمة وأنشأ لها قلاعاً جديدة

ولما رأى لويس الرابع عشر ما توفر لديه من مال وثروة
ورجال وقوة شرع فى حروبه التى أراد بها اتساع الدولة
الفرنسية وأهم هذه الحروب

١ - محاربه البلاد المنخفضة الاسبانية

٢ - محاربه هولاندا

٣ - محاربه الدول الأوربية المتحدة عليه لأول مرة

٤ - محاربه الدول الاوربية المتحدة عليه ثانى مرة

٥ - محاربه الدول الأوربية فى حرب الوراثة الاسبانية

(انظر حوادث القرن الثامن عشر)

محاربة البلاد

المنخفضة

الاسبانية

١٦٦٧ م

أما محاربة البلاد المنخفضة الاسبانية فكانت سنة ١٦٦٧ م

وسببها أن لويس الرابع عشر ادعى أن له الحق فى الاستيلاء

على تلك البلاد (بلجيقا الآن) وذلك بعد وفاة حميه (فيليب

الرابع) ملك أسبانيا وكانت الجيوش الفرنسية تحت قيادة

(تورن) فالبث أن استولى على مدينة (ليل) وغيرها من الحصون
وانتهت الحرب بمعاهدة في (إكس لاشبيل) تعهد فيها لويس
بان لا يطلب الاستيلاء على تلك البلاد ولكنه أخذ ما استولى
عليه من الحصون فعادت تلك الحروب بالفائدة على فرنسا

وكانت هولاندا في ذلك العصر أي أواسط القرن السابع
عشارية هولاندا
١٦٧٢ م

عشر قد بلغت الغاية القصوى في القوة البحرية وأراد لويس
الرابع عشر أن يسلبها استقلالها ويضمها إلى أملاكه وساعده
على ذلك (تشارلس الثاني) ملك إنجلترا في سنة ١٦٧٢ م
زحفت الجنود الفرنسية على هولاندا واسمات الهولنديون
في الدفاع وأعانهم على ذلك عزيمة سياسيتهم (وليم أمير أرنج) الذي
صار بعد ذلك ملك إنجلترا وسمى (وليم الثالث) ومما ساعدهم
على رد الفرنسيين عن بلادهم قطعهم الجسور حتى عم ماء البحر
البلاد واضطر الجيش الفرنسي إلى عدم التقدم في سيره ثم لم
يجد بدا من الانسحاب من هولاندا

اتحاد الدول
الأوربية على
لويس
١

وفي سنة ١٦٧٤ م كون اتحاد ضد لويس الرابع عشر
من الإمبراطور وملوك أسبانيا والدانمارك وهولاندا ونشبت
الحرب بينهم وبين فرنسا واستمر القتال إلى سنة ١٦٧٨ م

في شمال فرنسا وفي شرقها وكان يقود الجنود الفرنسية
القائدان (تورن) و (كُنْدِي) أما الجنود المتحدون فكان يقودها
قائد ايطالي كبير اسمه (مُنْتِكُكُلِي) و (وليم امير ارنج) و بقيت
الحرب سجالات بين الطرفين حتى انتهت بصلح (نِمَجِيُون)
وقد زادت هذه الحرب في سمعة فرنسا واملأ كها وقوتها
لانها استولت على حصون ومدن فيما يليها من الشمال ومن
الشرق ولذا ذاع صيتها في أوروبا وبلغ لويس الرابع عشر ذروة
مجدده وغاية قوته

اتحاد الدول
على لويس
٢

وفي سنة ١٦٨٩ م صار (وليم ارنج) ملكا على انجلترا فعلا
شأنه وكان أكبر أعداء لويس الرابع عشر وأشدهم وقوفا في
سبيل تحقيق آماله الكبيرة في الفتح ولذا بذل قصارى جهده
في مقاومة سياسته وكان في مقدمة اتحاد أوربي عام ضد فرنسا
دخلت فيه انجلترا وأسبانيا وهولندا والسويد والامبراطورية
(سافوي) وغيرها

وكانت بينهم وبين فرنسا حرب استمرت ثماني سنين
وانتهت بصلح في (رِزوك) سنة ١٦٩٧ م وتخلي المتحاربون
عما استولوا عليه غير أن فرنسا بقيت مالكة لبعض ما استولت عليه

وكانت نتيجة تلك الحروب الطويلة أثقال كاهل فرنسا بالنفقات ونقص موارد ثروتها ومع ذلك لم يكف لويس الرابع عشر عن الحرب بعد صلح « رزوك » بل أخذت تذهب لحرب أخرى كبيرة دخل في غمارها وهي حرب الوراثة الأسبانية (انظر حوادث القرن الثامن عشر)

(ب) — أهم حوادث أوروبا في القرن الثامن عشر

﴿ حرب الوراثة الأسبانية ﴾

حرب الوراثة الأسبانية حرب كبرى قامت في أوائل القرن الثامن عشر بين فرنسا والنمسا والمنتصرين لها من الدول الأوربية كإنجلترا وهولاندا وغيرها واستمرت اثنتي عشرة سنة (١٧٠٢ — ١٧١٣ م) في فلندرز وجرمانيا وإيطاليا وأسبانيا وسبب هذه الحرب الخلاف على من يكون ملك أسبانيا بعد وفاة ملكها (شارلس الثاني) لأنه كان لا عقب له مرض شارلس الثاني وظن أنه على وشك الموت فاراد لويس الرابع عشر أن تكون أسبانيا لابنه وأراد (منتخب

بافاريا) أن تكون أسبانيا لابنه وأراد الامبراطور أن تكون لابنه وكل من هؤلاء كان يرى لنفسه حق حكم أسبانيا لما بينه وبين ملكها من صلة القرابة

ولكن شارلس الثاني عوفى وأوصى أن تكون املا كه كلها لمنتخب « بافاريا » وهذا مات بعد يسير وعاد الاضطراب كما كان وبينما الدول تفكر في حل المشكل مات شارلس نفسه وأوصى بأملا كه لحفيد لويس الرابع عشر واسمه (فيليب دوق أنجو) فنودي به ملكا على أسبانيا وسمى فيليب الخامس فقال لويس الرابع عشر فاخرا اليوم لا برانس يعنى ان تلك الجبال أصبحت كأن لا وجود لها وأن فرنسا واسبانيا أصبحتا مملكة واحدة وكانت هذه أمنية كبرى له لما فيها من رفع شأن فرنسا ولذا أراد أن يكون حفيده ملك اسبانيا ملكا على فرنسا أيضا بعد وفاته

لذلك غضبت النمسا وادعت ذلك الحق لابن امبراطورها وتأهبت للحرب وكون اتحاد أوربي ضخم كما قدمنا انتصارا للامبراطور على لويس الرابع عشر فكانت الحرب في الجهات التي ذكرناها وقام بالحرب في فلاندرز القائد الانجليزي المعروف

الحرب في
قلندرز

(مرلبرا) فأخذ حصونا كثيرة وهزم الفرنسيين والبافاريين بقيادة المارشال (فلرُوى) في وقعة (رَمِلز) سنة ١٧٠٦ م وفي سنة ١٧٠٨ م هزمهم في (اودِنارْد) هوو (يوجين أمير سافوي) وكان قائد الفرنسيين دوق (فندوم) وفي سنة ١٧٠٩ م انتصر (مرلبرا) و (يوجين) في وقعة (مَلبَلَاكِي) انتصاراً باهراً على القائدين الفرنسيين المارشال (فلَار) والمارشال (بوفلير) واكبر وقائع هذه الحرب وقعة (بلنهيتم) سنة ١٧٠٤ م وفيها انتصر (مرلبرا) و (يوجين) على (تَلَار) و (مارسن) فانقذا جرمانيا من الفرنسيين واثبتا تفوق الجنود المتحدة على جنود فرنسا

وفي ايطاليا كان النصر للمتخذين أيضاً ولكن الفرنسيين كان الفوز لهم في اسبانيا فبقي (فيليب الخامس) ملكا عليها ثم انتهت هذه الحرب سنة ١٧١٣ بمعاهدة (يُترِخت) التي قضت بان لاتضم فرنسا الى اسبانيا بعد وفاة لويس الرابع عشر وهذا أهم ما كانت الدول الاوربية تبغى هذه الحرب كانت خاتمة عصر لويس الرابع عشر فانه

توفي سنة ١٧١٥ م

معاهدة
يترخت
١٧١٣ م

﴿ نهضة روسيا ﴾

مملكة روسيا الحالية أصلها ولاية من ولايات جرمانيا
اسمها (براندنبُرج) وهي الولاية التي فيها مدينة برلين وفي
القرن الخامس عشر بعد الميلاد صار حاكمها المنتخب أحداً فرد
أسرة اسمها أسرة (هو هنزلرن) نسبة إلى أحد أقسام امبراطورية
المانيا وهي الأسرة المالكة في ألمانيا حتى الآن
أما روسيا فاصلها إقليم في الشمال الشرقي من (براندنبُرج)
وبه سميت المملكة الحالية

ومن هذين الإقليمين (براندنبُرج) و (روسيا) تكونت
مملكة روسيا التي نهضت نهضتها الكبرى في القرن الثامن
عشر

وذلك أن أسرة (هو هنزلرن) صارت حاكمة مقاطعة
روسيا من قبل بولاندا في أوائل القرن السابع عشر بعد الميلاد
ثم في عهد (فردريك وليم) الذي كان يلقب بالمنتخب الأكبر
فصل إقليم روسيا عن بولاندا (١٦٥٧ م) فكانت هذه الحادثة

مبدأ عظمة بروسيا

وفي سنة ١٧٠٠ م صار ابن المنتخب الأكبر ملك بروسيا وهو (فردريك الأول) وجاء بعده ابنه (فردريك وايم) المعروف بتدريبه جيشاً كبيراً قوياً يفوق سائر الجيوش الأوربية نظاماً فانتفع بهذا الجيش ابنه (فردريك الثاني) الملقب بالأكبر في نهضته بروسيا في القرن الثامن عشر نهضة جعلتها في مقدمة الدول الأوربية ولا سيما في الفنون الحربية

جلس فردريك على عرش بروسيا وهي لا يزيد سكانها عن مليوني نفس فضم إليها بلاداً يبلغ سكانها الأربعة الملايين وجعل لها مالية حسنة وجيشاً كبيراً مدرباً وسمعة جميلة في القوة الحربية والحركة العلمية وشجع فيها الزراعة والصناعة والتجارة ونظم الشرائع كل ذلك بما بذله من المهمة في رفع شأن بلاده وأكبر الحوادث التي اشترك فيها فردريك وأظهر قوته وقوة بلاده حرب الوراثة النمساوية وحرب السبع السنوات

حرب الوراثة النمساوية ١٧٤٠-١٧٤٨ م
أما حرب الوراثة الأسبانية ويقال لها حرب الثمان السنوات فسببها أنه لما مات الامبراطور شارلس السادس

النمساوية (١٧٤٠ م) خلفته ابنته (ماريّا تريزا) على املاكه الخاصة به بموافقة الدول الاوربية وبقي منصب الامبراطورية دون ان ينتخب له أحد وشجر الخلاف بين من يرون انهم يستحقونه وتداخلت الدول الاوربية في الامر وانضم الى النمسا انجلترا وهولاندا فقامت الحرب بين هؤلاء وبين روسيا وفرنسا واسبانيا وبافاريا وغيرها

بدأت الحرب باغارة فردريك ملك بروسيا على اقليم (سيليزيا) من املاك النمسا (١٧٤٠ م) ولم تستطع الجنود النمساوية ثباتا أمام جنود بروسيا فاستولى فردريك على هذا الاقليم وانتهت الحرب بمعاهدة (اكس لاشيل) سنة ١٧٤٨ م التي قضت ببقاء (ماريّا تريزا) ملكة على النمسا وبأن يكون زوجها امبراطور جرمانيا ولم تستفد من هذه الحرب دولة غير بروسيا هذا وقد كان من نتائج هذه الحرب انتقالها الى حرب بين فرنسا وانجلترا في مستعمراتهما كانت نتيجة استيلاء انجلترا على مستعمرات فرنسا

أما حرب السبع السنوات فالتحمت فيها النمسا وفرنسا والروسيا وسكسونيا والسويد على بروسيا بقصد القضاء عليها

معاهدة
اكس لاشيل
١٧٤٨ م

حرب السبع
السنوات
١٧٥٦-٦٣ م

واتقاء شرها لما رأوا من نهضتها العجيبة التي أوقعت الرعب في قلوبهم ومع كون فردريك وحيداً أمام كل هؤلاء دardفة الحرب بمهارة وعزيمة ماضية وخرج منها سالماً مع كثرة مالاتي من الأهوال اذ قصت معاهدة (هبرتسبرج) التي انتهت بها الحرب بان تقي (سيليزيا) مع فردريك ولم تستفد الدول المشتركة في هذه الحرب شيئاً الا بروسيا فانها أصبحت بعدها من الدول الاوربية الكبرى

معاهدة
هبرتسبرج
١٧٦٣ م

﴿ تقسيم بولاندا ﴾

كانت بولاندا في القرون الوسطى من الدول الأوربية ذات الشأن ولكنها أخذت في الاضمحلال وفي القرن الثامن عشر ساد بين أهلها الشقاق وعدم الوئام وانتشرت الفوضى في الحكومة حتى ضعفت البلاد فاتفق ملوك الدول المحيطة بها وهم (فردريك الأكبر) ملك بروسيا و(كارين الثانية) ملكة الروسيا و(ماريا تريزا) ملكة النمسا على اقتسامها وكان اقتسامهم اياها على ثلاث مرات الأولى سنة ١٧٧٢ م وهي التي أكرهت

ولاندا على قبولها بعد ان اتفقت عليها الدول الثلاث سرّاً
والثانية سنة ١٧٩٣ م وفيها أكرهت روسيا بسلاحها رجال
الحكومة البولندية على قبول تجزئة بلادهم وقام في البلاد
حزب لمهايتها برئاسة أحد أبطال البولنديين واسمه
(كُشييه سنكو) وحاربوا أعداءهم وأظهروا من البسالة والشهامة
ما يستحق الاعجاب غير ان ذلك لم يخدم نفعا أمام القوة المادية
المحيطة بهم والثالثة سنة ١٧٩٥ م وكانت القاضية على استقلال
هذه المملكة فلم يبق لها في العالم وجوداً كره آخر ملوكها
على التنازل عن ملكه وقضى بانفى أبامه في روسيا يتناول
مرتباً من حكومتها الى ان مات سنة ١٧٩٨ م

— — — — —

﴿ الثورة الفرنسية ﴾

الثورة الفرنسية ثورة هائلة حدثت في فرنسا سنة ١٧٨٩ م
ويقال لها الثورة الفرنسية الكبرى وهي أكبر حوادث
التاريخ الحديث لما كان لها من الآثار الخطيرة في العالم وسببها
الجوهري سوء الحكومة في فرنسا

اشتملت نار هذه الثورة على عهد ملك فرنسا (لويس السادس عشر) وزوجته (ماري أنطوانيت) وفي أواخر سنة ١٧٨٩ م قبض الثوار على الملك والملكة وسجنوهما في باريس فحاولا الفرار سنة ١٧٩٠ م ولكنهما لم يفلحا بل قبض عليهما وأعيدا الى باريس

وبهذه الثورة الغيت الملكية وأقيمت مقامها حكومة الجمهورية ثم في سنة ١٧٩٣ م حكم على الملك والملكة بالاعدام وفي سنة ١٧٩٤ م هدأت نار الثورة وعهدت ادارة البلاد (١٧٩٥ م) الى خمسة رجال عرفت حكومتهم باسم الادارة

﴿ الحملة الفرنسية في مصر ﴾

١٧٩٨ - ١٨٠١ م

في خلال الثورة الفرنسية ظهر نابليون بونابرت القائد الفرنسي الكبير الذي صار فيما بعد امبراطور فرنسا وملا أوروبا حروبا وفتح معظم ممالكها وهو الذي ناطت به

الحكومة الفرنسية قيادة الحملة التي فتحت مصر سنة ١٧٩٨ م
والسبب الجوهري في تجريد هذه الحملة رغبة الحكومة
الفرنسية في أخذ الهند من إنجلترا والقضاء على مركز تلك الدولة
في الهند وفي الشرق وساعد على هذه الحملة نابليون نفسه لانه
كان كثير الميل الى مد فتوحه في الشرق والاستيلاء على
مصر لما لموقعها من الأهمية ولما فيها من الخيرات

وفي أيام الحملة الفرنسية كانت حكومة مصر في يد رجلين
من الماليك هما مراد بك و ابراهيم بك

ولما وافقت الحكومة الفرنسية على مسير نابليون الى
مصر أصدرت أمرها بأعداد الحملة في مارس سنة ١٧٩٨ م
وبعد شهرين خرجت تلك الحملة الضخمة من تولون وغيرها
من موانئ فرنسا الجنوبية وكان فيها عدد من كبار العلماء
الذين كانت لكتاباتهم عن مصر فائدة جليلة

سار نابليون من شواطئ فرنسا الى جزيرة مالطه فأخذها
من رهبان القديس يوحنا ولما علمت إنجلترا بخروج هذه
الحملة من فرنسا ولم تعرف وجهتها لمبالغة الحكومة الفرنسية
في كتمان أمرها أمرت قائدها البحري الشهير (نيلسن) بان

يبحث عنها ويدمرها اذا استطاع فأدرك أنها تقصد مصر
فقصدها ومر قريبا من مالطه و نابليون بها ولكنه لم يعثر
على الاسطول الفرنسي فسار الى الاسكندرية ووصلها ثم أقلع
منها قبل أن يصلها نابليون

وبعد زمن يسير من سفر الاسطول الانجليزي جاءت
الحملة الفرنسية ونزلت الاسكندرية واحتل نابليون المدينة
وأخذ يزحف بجنوده على القاهرة فسار معظم الجيش براً
وسار جزء منه في فرع رشيد ووصل الاول الى دمهور ثم
الى الرحمانية بعد مناوشة مع المماليك في الطريق وبقى في
الرحمانية ينتظر القسم الآتي من رشيد بالنيل وما لبث هذا
القسم ان وصل الى الرحمانية والتقى بنابليون وجنوده هناك
ومن الرحمانية سار الجيش الفرنسي نحو القاهرة يصحبه
الاسطول في النهر وسبقت السفن الجيش في السير فالتقت
بسفن حربية للمماليك ومعها جيش منهم على جانبي فرع
رشيد وكانت معركة في النيل دمرت فيها قوارب الفرنسيين
ولحقهم خسائر جمة

وعلم بوناپرت بما حصل فاسرع في السير لیساعد سفينه

واكتنه جاء بعد انتهاء المعركة وكانت بينه وبين جنود المماليك
معركة برية عند (شبريس) هزم فيها المماليك فعادوا الى القاهرة
مسرعين .

واستمرت الحملة في سيرها دون أن تلقى كبير مقاومة
حتى قربت من القاهرة ولاحت لها الاهرام والمقطم في يوليه
وكان المماليك قد عسكروا عند امبابه بقيادة مراد بك فنشبت
الحرب بين الفريقين وهزم المماليك وهذه الواقعة هي المعروفة
عند المصريين بوقعة امبابه وعند الفرنسيين بوقعة الاهرام
وكانت نتيجتها القضاء على قوة المماليك واستيلاء نابليون على
القطر المصري

وبعد وقعة امبابه فر مراد بك الى الصعيد وسار بونايرت
الى الجزيرة ومنها الى القاهرة حيث استولت جنوده على القلعة
ونزل هو بيت الألفى على شاطئ بركة الازبكية (حديقة
الازبكية الآن)

أما نلسن فبعد مغادرته الاسكندرية علم بذهاب
نابليون الى مصر فرجع الى الاسكندرية باسطوله ودمر
اسطول نابليون في خليج أبي قير وتسمى هذه الواقعة وقعة

أبي قير البحرية ويسمى الانجليز وقعة النيل وصار موقف الجنود
الفرنسية في مصر حرجا لضياح اسطولهم الذي كان يمكنهم
به الانتقال الى فرنسا عند الحاجة

ثم سار نابليون لفتح سوريا وبعد ان هزم الجنود العثمانية
في يافا سار لمحاصرة عكا ولكنه ارتد عنها وعاد الى مصر والفضل
في الدفاع عنها لقائد حاميتها وواليها احمد باشا الجزائر والاميرال
الانجليزى (سير سدننى سمث)

وفي سنة ١٧٩٩ م جاءت حملة عثمانية لاخراج الفرنسيين
من مصر فسار اليها نابليون وهزمها في وقعة برية عند أبي قير
ثم علم نابليون باضطراب في الحكومة الفرنسية وأتته
رسائل تنبئه بشدة الحاجة اليه فغادر مصر الى فرنسا وترك
عليها أحد كبار قواده وهو (كليئر) الذي قتل بعد ذلك بيد
سورى

وفي سنة ١٨٠١ م أرسلت الدولة العثمانية حملة وأرسلت
انجلترا الأخرى لتعمل الحملتان معا على اخراج الفرنسيين من
مصر وقام الجنرال (مينو) الذي خلف (كليئر) من القاهرة
لمحاربتهم وكانت نتيجة ارسال تلك الحملة العثمانية الانجليزية

اخراج الفرنسيين من مصر (١٨٠١ م) وعادت مصر الى
الدولة العلية

فأنت ترى أن الفرنسيين بعد أن قضوا نحو ثلاث سنوات
في مصر خرجوا منها ولم ينالوا شيئاً ولم تنل فرنسا من الحملة
ما أرادت

وكان من أجل آثار الحملة ما كتبه علماءها عن مصر
واكتشاف أحد ضباطها حجر رشيد الذي كان مفتاح اللغة
الهيروغليفية وأساس معرفة كثير من تاريخ مصر القديم



تركيا في القرن السابع عشر

في القرن السابع عشر أخذت تركيا تفقد مجدها الذي نالته في القرن السادس عشر وتخسر كثيرا من البلاد التي استولت عليها أيام فتوحها الكبيرة وكان أكبر أعدائها في أوروبا في هذا القرن النمسا والبندقية وبولاندا ولم تبد الدولة مقاومة لما أحاط بها من الاخطار الا في عهد السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ - ١٦٤٠ م) وأيام أسندت الصدارة العظمى لافراد اسرة (كوبريللي) كما سترى

أول ما بدا من اضمحلال الدولة في هذا القرن معاهدة (زيدوه توروق) التي عقدت مع النمسا سنة ١٦٠٦ م في عهد السلطان أحمد الاول بعد حروب طويلة فان النمسا بهذه المعاهدة كفت عن دفع الجزية للدولة

وبعد هذه المعاهدة ساد السلم زمنا في الاملاك الشمالية للدولة ولم تكن حروب بينها وبين النمسا في تلك الجهات لان النمسا كانت في ذلك الوقت مشغولة بحرب الثلاثين سنة فلم

تمكن من مناوأة الدولة والدولة لم تنهز تلك الفرصة الجميلة التي سنحت لها وهي اشتغال النمسا وغيرها بحرب الثلاثين سنة ولو فعلت لكان من المحتمل أن تنال شيئاً كثيراً وجودها هذا عن الانتفاع بحرب الثلاثين سنة دليل على ما كان بهما من الخمول في النصف الأول من هذا القرن ولا غرابة فإن سلاطينها في هذه المدة كانوا ضعفاء إلا السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠م) ولكنه مع نشاطه وقدرته الحربية وقوة بطشه سالم النمسا واشتغل بمحاربة الفرس

بعد السلطان مراد الرابع لم يكن للسلاطين شأن كبير في الدولة فأنهم قبعوا في قصورهم وانهمكوا الا قليلا منهم فيما لا يعود عليهم وعلى بلادهم الا بالضرر وتركوا أمور الدولة لوزرائهم فاصبح مركز الدولة متوقفا على من تولوا الصدارة العظمى ان حسنوا حسن وان ساؤا ساء

وما زالت الدولة تأخذ في الضعف حتى اضطرت أمورها كل اضطراب سنة ١٦٥٦م فاليها على وشك الافلاس وجنودها منحطة وأشد ملاقته في تلك السنة انهزام أساطيلها أمام أساطيل البنادقة واستيلائهم على الدردنيل والجزر القريبة منه وتهديم

دار الخلافة والدولة مع هذا كله في اضطراب لا يستطيع
اصلاح الحال ولا رتق الخرق

في هذه الازمة قيض للدولة افراد اسرة البانية ولوا
الصدارة العظمى وكانوا من القادرين المخلصين فأخذوا بناصر
دولتهم وأوقفوا اضمحلالها زماناً ولثك افراد اسرة (كوبريلي)
التي خدمت الدولة أجل خدمة في القرن السابع عشر يوم لم
يكن بها سلطان حازم ولا وزير قادر ولا رجل عامل

وأول صدر أعظم من هذه الأسرة كوبريلي محمد باشا
(١٦٥٦ م) الذي أعاد النظام الى البلاد بشدة لم يراع فيها شفقة
حتى قيل انه أمر بقتل ستة وثلاثين ألفاً وتوفي سنة ١٦٦١ م
وخلفه ابنه فاضل احمد كوبريلي (كوبريلي زاده احمد) وكان
يفوق أباه مقدرة واستعداداً وفي وزارته حاربت الدولة
النمسا وامت فتح كريد وحاربت بولاندا

دعت أحوال ترنسلفانيا الى دخول الدولة في حرب مع
النمسا وقاد الصدر الاعظم الجيش وسار الى الطونه وكانت
بينه وبين جنود النمسا وقعة على نهر (الراب) تسمى وقعة

(سان غوتار) سنة ١٦٦٤م نسبة الى كنيسة قديمة عندها كانت
المعركة وساعد النمسا في هذه الواقعة جنود فرنسية أرسلها
لويس الرابع عشر بعد أن توسط البابا في ذلك وألح على
لويس الرابع عشر كثيراً

وكان النصر في هذه الواقعة لجنود النمسا وفرنسا بقيادة
(منتكلى) غير ان الصلح بعد هذه الواقعة كان من مصلحة
تركيا

وأما فتح كريدو أخذها من البندقية فكان سنة ١٦٦٥م
(راجع السلطان سليمان ص ٢٣) بعد أن قاومهم البنادقة نحو من
عشرين سنة وبعد أن حاصروها حصاراً من اعجب ما يذكر
التاريخ

وأما الحرب مع بولاندا فسببها أن القوزاق الساكنين
في اقليم (او قرين) لخلاف بينهم وبين بعض جيرانهم دخلوا
تحت حماية الدولة العثمانية وزعم ملك بولاندا أنهم من رعاياه
فنشبت الحرب ولم تطل بل تم الصلح على أن تترك بولاندا
اقليمى (او قرين) و(بودوليا) غير أن أهل بولندا أبوا ذلك
وساروا لمحاربة العثمانيين بقيادة (يوحنا سببسنكى) فهزم العثمانيون

في وقعتي (خوتين) أو (شكزيم) سنة ١٦٧٣ م و (ايلبو) أو (لمبرج)
سنة ١٦٧٥ م وكوفي (سييسكي) على هذا الانتصار بان جعله
أهل بولندا ملكا عليهم

وخلف (كوبريلي أحمد) زوج اخته (فرد مصطفى) ولم
يكن من أسرة كوبريلي ولا كان مثلهم قدرة واستعدادا وأهم
حوادث وزارته محاصرته ويانه والسبب في ذلك أن رعايا
النمسا من المجرين سثموا حكمها وثاروا على حاكمها (ليوبولد)
فانهز العثمانيون هذه الفرصة وأرادوا أن يستولوا على ويانه
ليتم لهم ما حاولوه من القضاء على بيت (هابسبرج) فزحفوا
على ويانه سنة ١٦٨٢ م وحاصروها وكادوا يفتحونها لولا أن
أنقذها منهم (يوحنا سييسكي) ملك بولندا وكانت بولندا مع
ضعفها في القرن السابع عشر قد برقت فيها بارقة مجد في حكم
سييسكي (١٦٧٤ - ١٦٩٦ م) فاستعانه الامبراطور وانضمت اليه
جنود أخرى من أوروبا وفيهم (يوجين أمير سافوي) وتولى
القيادة العامة (سييسكي) وهزم العثمانيين هزيمة كبرى فرفعوا
الحصار وعادوا الى بلادهم ولم يعودوا بعدها يفكرون في فتح
النمسا وما وراءها من البلاد الأوربية وكان نجاح (سييسكي)

هذا سببا في رفع مقامه بين الدول الأوروبية كلها واعلاء صيته حتى سموه منقذ النصرانية وعدوه من فحول القواد بعد ذلك تألبت النمسا وبولندا والبندقية على الدولة واخذوا يهاجمونها فاستولت البندقية على الموره (١٦٨١ م) وأخذت النمسا وحقها وهايستولون على المجر وهزموا العثمانيين شر هزيمة في موهاج (١٦٨٧ م) حيث انتصر سليمان أجل انتصار من قبل واخذوا بلغراد (١٦٨٨ م) وتمت هزيمة العثمانيين بوقعة (زنتا) في جنوب المجر (١٦٩٧ م) وكان القائد المسيحي فيها (يوجين أمير سافوي)

وختمت حوادث تركيا في القرن السابع عشر بمعاهدة قارلوفجه (كزلووتز) سنة ١٦٩٩ م وهي من أهم المعاهدات في تاريخ هذه الدولة وبها

١ - استولت النمسا على المجر وترنسلفانيا

٢ - أخذت البندقية المورة

٣ - أخذت بولندا اقليم بودوليا

٤ - أخذت روسيا قلعة أزازق (أزوف)

— ❦ نهضة روسيا ❦ —

بدأت مملكة المسكوف أو الروس في القرن التاسع
بعد الميلاد وكان يحكمها رئيس قبيلة من (اسكندناوه) اسمه
(روريك) أتى من بلاده وأخضع القبائل الروسية وجعل
عاصمته (نيجرد) وبقي الملك في اعقابه الى آخر القرن
السادس عشر

وفي عهد أسرة (روريك) هذه أغار التتار في القرن
الثالث عشر على روسيا كما أغاروا على بغداد وغربي آسيا
وكانت لهم دولة في قازان وبقيت روسيا خاضعة للتتار نحو
قرنين كانت فيهما البلاد مقسمة ولايات عليها أمراء مختلفون
وكلهم يرجعون في شؤونهم الى خان التتار فتفككت لذلك
الروسيا وضاعت وحدتها وبقيت كذلك الى أواسط القرن
الخامس عشر

وفي النصف الأخير من هذا القرن قام أحد الأمراء
واسمه (إوان وسيلوتز) ويلقب إوان الثالث فقاتل التتار
واستولى على عاصمتهم قازان وأخذ البلاد من التتار وضم البلاد

الروسية بعضها الى بعض فتقويت الدولة وسارت في سبيل
الرقى الى أن انقرضت أسرة (زوريك)

وبعد انقراض هذه الأسرة كانت فترة اضطراب قصيرة
قامت فيها حروب داخلية بين المتطوعين الى الملك واستمرت
الى أن ولى ملك الروس في أوائل القرن السابع عشر (١٦١٣ م)
أسرة (رومانوف) وهى الأسرة التى منها قياصرة الروس
الى اليوم والتى فى عهدها نهضت روسيا نهضتها الكبرى فى
القرن السابع عشر وما بعده

والقيصر الذى له الفضل فى اعلاء مركز روسيا وجعلها
من الدول الاوربية العظمى هو الرجل الذائع الصيت بطرس
الاكبر (١٦٨٩ - ١٧٢٥ م)

ولى هذا الرجل الغريب ملك روسيا وهى لا منفذ لها
على البحر الاسود ولا على البلطيق لان الاول كان فى يد
الاتراك والثانى كان فى يد السويديين ولم يكن للروسيا من
الثغور البحرية الا (آز كنجل) وهى لا تفى بالغرض لتجمد
مياهاها فى جزء كبير من السنة

لذلك كان أول اغراض بطرس أن يحصل على ثغور

بحرية وينشئ أسطولاً لدولته حتى تصير دولة بحرية فخار
 تركيا وهزمها واستولى على مدينة (ازاق) كما رأيت في
 معاهدة (قرلوفجه) غير ان تركيا حاربتة مرة أخرى
 وأخذت منه هذه المدينة في معاهدة اسمها معاهدة نهر
 (بروت) سنة ١٧١١ م (راجع تركيا والروسيا في القرن
 الثامن عشر)

ثم أخذ بطرس يسعى في الحصول على ثغور من ثغور
 البلطيق ولم يكن لذلك سبيل سوى محاربة السويد وقد نجح
 في محاربتها كل النجاح وقامت عظمة روسيا على انقاض
 السويد

وكان ملك السويد في ذلك الوقت (شارلس الثاني عشر)
 ولى الملك وهو شاب (١٦٩٧ م) فالتحقت عليه روسيا
 والدانمارك وبولاندا فهزموهم وانتصر على جنود بطرس في
 وقعة (ناروا) سنة ١٧٠٠ م ثم انتصر بطرس على جنود
 السويد ووضع أساس عاصمته الجديدة (بترسبرج)
 ثم أخذ شارلس الثاني يغزو روسيا وحسن حظها فشل
 في غزوها ولو نجح لفضى على قوتها وحال بينها وبين الرقي

الذي كانت تسعى اليه

لم يقصد شارلس في غزوته عاصمة روسيا (مُسكُو)
بل سار الى الجنوب قاصدا اقليم (أوقرين) فدمر بطرس
البلاد التي في طريقه وتركه تحت رحمة مناخ روسيا وطول
المسافات التي قطعها

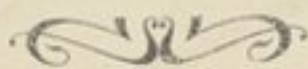
وفي سنة ١٧٠٩ م كانت بين بطرس وشارلس وقعة
فاصلة في (بَلَطَاوَا) وفر شارلس الى بلاد الدولة العلية وأمنت
الروسيا جانب السويد ولبث شارلس في تركيا بضع سنين
يحاول ان تنصره تركيا ثم عاد الى بلاده سنة ١٧١٤ م وقتل
في وقعة مع النرويج (١٧١٨ م)

ومن أعمال بطرس سياحته الى أوربا للوقوف على ماها
من الحضارة لكي يدخل ماشاء منها في بلاده وفي هذه
السياحة أقام بهولاندا (١٦٩٧ م) يشتغل في صنع السفن
كغيره من العمال ويتناول مرتباً كما يتناولون ثم انتقل الى
انجلترا (١٦٩٨ م) ولقى من ملكها وليم الثالث كل الاحرام
وفي عودته الى روسيا نزل بويانة يدرس نظام الجيش وأخذ
معه الى روسيا من يفتنهم بهم من الأوربيين كما انه ارسل

كثيراً من الروسيين الى البلاد الاوربية الراقية ليدرسوا حالها
ولما عاد قضى على ثورة قام بها الحرس الملكى وكان
يسمى (استرلitz) وهم جنود أهملوا واجبههم العسكري
وأخذوا يتدخلون فى أمور الدولة فهم كالماليك والينشارية
والاتراك الموالى والحرس البريتورى

ولما قضى بطرس على قوتهم استبدلهم بجيش منظم على
الطريقة الاوربية فى ذلك الوقت

وبالجملة أصاحت أحوال روسيا الداخلية كثيراً فى عهد
هذا القيصر الذى لم يأل جهداً فى ادخال المدنية الاوربية الى
بلادهم مع مالاقى من جهود قومهم ونمساكهم بكل قديم فهو
بلا مرأى واضع أساس نهضة روسيا وورقيها



تركيا في القرن الثامن عشر

ما زالت تركيا آخذة في الاضمحلال والروسيا آخذة في الرقي أثناء القرن الثامن عشر لذلك كثرت الحروب بين الدولتين وتطلعت روسيا الى الاستيلاء على أملاك الدولة وعلى القسطنطينية وأخذت الدول الأوروبية تتداخل بين الدولتين وتنتصر لتركيا خوفاً من ازدياد قوة روسيا وإخلاقها بالتوازن الدولي وهذه الحالة هي المعروفة عند المؤرخين بالمسئلة الشرقية فالمسئلة الشرقية اذن بدأت في القرن الثامن عشر وسترى انها استفحلت في القرن التاسع عشر وصارت من المسائل الكبرى

وقد كان بين تركيا والروسيا في القرن الثامن عشر أربع حروب:

١ - الحرب التي انتهت بمعاهدة بروك (١٧١١ م)
وهذه كانت في زمن بطرس الأكبر والسلطان أحمد الثالث

٢ - الحرب التي انتهت بمعاهدة بلغراد (١٧٣٩ م)

وهذه كانت في زمن قيصرية الروسية (آن)
والسلطان محمود الاول

٣ - الحرب التي انتهت بمعاهدة (كوجك قينارچه)
سنة ١٧٧٤ م وهذه كانت في زمن قيصرية الروسية
(كاترين) وزمن السلطان مصطفى الثالث والسلطان
عبد الحميد الأول

٤ - الحرب التي انتهت بمعاهدة (ياش) سنة ١٧٩٢ م
وهذه كانت في زمن اكاترين أيضاً والسلطان
سليم الثالث

والسبب في الحرب الاولى مساعي شارلس الثاني لدى
الباب العالي بعد ان هزم في (بلطاوا) وقد بذل شارلس
الجهد وأعمل الحيلة وسعى بكل وسيلة في حمل الدولة على اعلان
الحرب على الروسية أملا في الانتقام من عدوه بطرس الأكبر
نخبت مساعيه لدى الباب العالي في أول الامر ثم نجح وكانت
الحرب (١٧١١ م) وكان يقود الجنود العثمانية الوزير (بالطاه
جى محمد باشا) والتقى ببطرس الأكبر على نهر (بروت) وأحاطت
الجنود العثمانية ببطرس وجنوده حتى صاروا في قبضة العثمانيين

وأيقن بطرس ومن معه أنهم هالكون وفي هذه الازمة لم
ينقذه الاحمق الوزير وحيلة القيصرة فانها عمدت الى مامعهاهي
ووصيفاتها من الجواهر فأهدتها الى (بالطه جي) وطلبت الصلح
فقبل الرشوة ووافق على الصلح وأضاع هذه الفرصة الثمينة
التي سنحت له وحضر شارلس الثاني الى ميدان القتال فوجد
الصلح قد عقد وكاد يتميز من الغيظ وما زال يقنع الباب العالي
بأن الوزير قد خان حتى عزله وأهم شروط صلح (بروت) تنازل
الروسيا عن قلعة ازاق وتدميرها القلاع التي على حدود
الدولة وهي شروط في مصلحة تركيا ولكنها أنقذت قيصر
الروس من الورطة التي وقع فيها

والسبب في الحرب الثانية انتصار الدولة العثمانية لبولاندا الحرب الثانية

وفي هذه الحرب اشتركت النمسا مع روسيا في محاربة تركيا
وانتصر العثمانيون على النمسيين في وادي الطونة وانتصروا
على اسطول روسيا في بحر ازاق فكان هذا الانتصار سبباً
في عقد معاهدة بلغراد وبها

١ — أخذت الدولة بلغراد من النمسا واستردت كثيراً من

البلاد التي فتحها روسيا

٢ - واشترطت على الروسيان أن تهدم قلاع أزاق ولا تجددوها

في المستقبل

٣ - وأن لا تكون لها بالبحر الاسود سفن حربية

ولا تجارية

فهذه المعاهدة حفظت كرامة الدولة وزادت رغبة روسيا

في الانتقام منها.

الحرب الثالثة وسبب الحرب الثالثة الانتصار لبولاندا ايضاً وبعد أن

استمرت الحرب سجالاتاً عدة سنين انتصر القائد الروسي

(رومانزوف) على العثمانيين فاضطروهم الى عقد معاهدة (قينا رجه)

سنة ١٧٧٤ م وبها

١ - استقلت القريم

٢ - واستولت روسيا على موان في البحر الاسود وبحر

أزاق وصار لها حق الملاحة في المياه العثمانية والخروج

الى البحر الابيض من طريق الدردنيل

٤ - وصار للروسيا شئ من حق التداخل في أمور الرعايا

المسيحين في بلاد الدولة

وفي سنة ١٧٨٣ م أغارت روسيا على القريم فقامت الحرب

الرابعة بين تركيا والروسيا وانتصر القائد الروسي الكبير
(سواروف) مرارا على العثمانيين ومن اكبر اعماله في هذه
الحرب استيلاؤه على مدينة اسماعيل على مصب الطونة (١٧٩٠م)
ثم ختمت هذه الحرب بمعاهدة (ياش) سنة ١٧٩٢ م وبها صار
نهر (دنيستر) الحد الفاصل بين املاك الدولتين
وكان من اكبر محرضي (كاترين) على محاربة الدولة
وزيرها (بوتكين)



الفصل الثالث

تركيا في القرن التاسع عشر

كانت الدول الأوروبية ترى أن التركي عدو المسيحية وان كل انتصار للدول المسيحية على الدولة العلية فوز لها يقابل بالاستحسان ، هذه السياسة بدأ تغيرها في القرن الثامن عشر ولا سيما قبيل معاهدة (ياش) وزادت تغيرا في القرن التاسع عشر واضطرت الدول الأوروبية الى المحافظة على بقاء الدولة العلية في أوروبا وان وافقت تلك الدول على ضياع بعض أملاك الدولة وانما دعا الدول الى هذا التغيير في سياسة المسئلة الشرقية ازدياد قوة روسيا ازديادا مطردا حتى أتى عليها زمن أثناء القرن التاسع عشر كانت فيه ذات نفوذ كبير في أوروبا وولى سلطنة آل عثمان أثناء القرن التاسع عشر أربعة

سلاطين

١ - محمود الثاني (١٨٠٧ - ١٨٣٩ م)

٢ - عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١ م)

٣ - عبد العزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦ م)

٤ - عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٨ م)

واكبر أعداء الدولة في هذا القرن عدوتها الكبرى في القرن الثامن عشر أيضاً وهي روسيا التي كانت سبباً في جل الأزمات الشديدة التي حلت بالدولة في هذا القرن

جلس على عرش السلطنة في أوائل هذا القرن السلطان محمود الثاني وكان قادراً ميالاً إلى النهوض بالدولة عاملاً على إصلاح الفاسد من أمورها غير أن الظروف لم تساعد على التفرغ للإصلاح فان مدة حكمه كثرت فيها الحوادث الجسام

فأول حوادث عصره الحرب التركية الروسية الأولى (١٨٠٧ - ١٨١٢ م) والسبب فيها نابليون بونابرت فانه أوعز إلى تركيا أن تحارب روسيا رغبة في أن يشغل أذهان رجالها لانه كان يفكر في غزوها غزوته المشهورة التي لاقى فيها الهوال ورجع خائباً فكان من مصلحته أن تشتغل روسيا بمحاربة دولة أخرى

وانتهت هذه الحرب بمعاهدة بخارست (بكرش) سنة ١٨١٢ م وبها امتدت أملاك روسيا إلى نهر بروت واستقلت

الصر ب استقلالا اداريا

وفي سنة ١٨٢٢ م اشتعلت نار الثورة اليونانية فبعثت الدولة بالاساطيل والجنود ولكن لم تتمكن من قمعها لان الأوربيين أمدوا اليونانيين وساعدوهم ماديا وأدبيا ليتمكنوا من الاستقلال وكونت جمعيات في أوروبا لمساعدة الثوار ودخل في هذه الجمعيات بعض كبار الرجال أمثال (لورد بيتزن) الشاعر الانجليزي المشهور فطلبت الدولة المساعدة من محمد علي باشا والى مصر فارسل الاسطول ومعه جيش بقيادة ابراهيم باشا فابلى في تلك الحرب البلاء الحسن وأخضع الثوار واسترد مورة للدولة وكانت الروسية وانجلترا وفرنسا أرسلت أساطيلها الى مياه اليونان انتصارا للثوار وبينما أساطيل الدولة ومصر في مياه (نوارين) أطلقت عليها أساطيل الدول المذكورة القنابل فجأة فالتفتها (١٨٢٧ م)

بعد ذلك انسحبت الجنود المصرية من أراضي اليونان وعقدت انجلترا وفرنسا والروسيا مؤتمرا في لندره (١٨٢٨ م) وأقرت على استقلال اليونان وعلى أن يعين لها حاكم مسيحي تنتخبه الدول الثلاث ويدفع للدولة جزية فلم تقبل الدولة

وأعلنت روسيا عليها الحرب فكانت الحرب التركية الروسية
الثانية

الحرب التركية
الروسية
٢

دخلت الدولة في هذه الحرب منهوكة القوى محتاجة
جد الحاجة الى السلم والراحة من عناء الحرب لتصلح مافسد
من أحوالها وكان جيش الإنشارية قد أيد ولم تستطع الجنود
الجديدة المقاومة فما لبثت الجنود الروسية ان اجتازت جبال
البلقان وصارت على أبواب القسطنطينية فاضطرت الدولة
الى الاتفاق مع روسيا وكانت معاهدة (أدرنه) سنة
١٨٢٩ م وبها

معاهدة
أدرنه
١٨٢٩ م

١ - اعترفت الدولة باستقلال اليونان

٢ - واستولت روسيا على مصب نهر الطونة وعلى بعض

الجهات التي على الشاطئ الشرقي للبحر الاسود

وجاء بعد السلطان محمود عبد المجيد وكان يحاول أن
يصالح الحكومة العثمانية ويدخل فيها النظام الأوربي ولكنه
وجد صعوبة في استئصال الفساد المستحكم في نفوس
كثيرين من رجال الحكومة وحالت مطامع روسيا بينه
وبين التفرغ لتخطي ما في سبيل الاصلاح من العقبات لان

عبد المجيد

الروسيا كانت تنظر الى كل اصلاح في الدولة نظر السخط
خوفا من ان الدولة تقوى فلا تمكن روسيا من النيل
ما ربهافيها

وفي عهد السلطان عبد المجيد كانت الحرب الثالثة بين
تركيا والروسيا وهي الحرب المعروفة بحرب القريم

والسبب في هذه الحرب انه في سنة ١٨٥٢ م حصل
خلاف بين روسيا وفرنسا بشأن حماية الاماكن المقدسة في
الشام ففرنسا زعيمة الكاثوليكين كانت صاحبة الحماية على
تلك الاماكن وعلى الكاثوليكين في الشرق من قديم
والروسيا زعيمة الارثوذكسين كانت تود هذا الامتياز لاهل
مذهبها ورأت من الدولة العلية تعصيها لفرنسا فحنقت عليها
وانتهزت ضعفها فاتخذت من تعصيها فرنسا حجة لنيل ما ربهافيها
العدائية من الدولة تلك المآرب التي لم يكف نقولا قيصر
الروسيا عن السعي اليها ما استطاع فان هذا القيصر غلا في
عدائه للدولة وشغف بالاستيلاء على القسطنطينية حتى انه خلا
بسفير انجلترا في بطرس برج وصرح له برغبته في أن تقسم

حرب
القريم

الروسيا وانجلترا أملاك الدولة وقال للسفير ان إنجلترا اذا وافقته لا يحفل برأى سائر الدول الاوربية غير ان إنجلترا رفضت هذا الاقتراح ونشرت رأى القيصر السرى فاستاء لذلك

ولم تمض على ذلك بضعة شهور حتى أرسلت روسيا أحد أمرائها الى القسطنطينية يطلب من الدولة بكل عظمة أن يكون رعاياها الارثوذكس تحت حماية الروسي فأبى السلطان عبدالمجيد اجابة هذا الطلب فاعطاه الأمير الروسى أنذار الحرب وغادر القسطنطينية

وبدأت الحرب بعبور الجنود الروسية نهر بروت واحتلالها ولايتى الافلاق والبغدان فتعاهدت فرنسا وانجلترا مع الدولة على أن تساعداهما اذا لم تعتدل روسيا فى مطالبها ولكن روسيا استمرت فى عدائها ودمرت أساطيل الدولة فى (سينوب) فذهبت الأساطيل الفرنسية والانجليزية الى البحر الاسود واضطر الاسطول الروسى الى الانسحاب الى (سباستبول) ورأى قيصر روسيا ان غطرسته نفرت منه الدول الاوربية وتركته وحيدا

ولما جاءت الجنود الفرنسية والانجليزية ووجدت الجيش العثماني قد اخرج الجنود الروسية من ولايتي الافلاق والبغدان ولكنها أرادت أن تؤدب روسيا فسارت الى شبه جزيرة القريم بقصد محاصرة (سباستبول) وفي طريقها هزمت الروس في وقعة نهر (ألما) ففتح لها الطريق الى (سباستبول) وضربت عليها الحصار نحو سنة كانت أنظار أوروبا في أثناءها متطلعة الى المدينة وما يجري فيها ولاقت فيها الجنود المحاصرة الأهوال من شدة الطقس وحاول الجيش الروسي ان يهزم الجنود المحاصرة فلم يفلح بل هزم في وقعتي (بلكلافاً) و (انكرمان) بعد خسائر فادحة من الطرفين

وفي أثناء الحصار مات نيقولا قيصر روسيا وخلفه اسكندر الثاني واستمر القتال وقاومت (سباستبول) بكل جرأة وثبات ولم تمكن الجنود المتحدة من الاستيلاء عليها الا بعد العناء

ثم كانت هدنة عقدت في أثناءها مؤتمر في باريس ووافق
 على معاهدة باريس (١٨٥٦ م) وبها

معاهدة
 باريس
 ١٨٥٦ م

١ - أعلن عدم حماية روسيا للولايات الواقعة على

نهر الطونة

٢ - وضمنت حرية الملاحة في نهر الطونة تحت حماية الدول

٣ - وقررت حيدة البحر الاسود وأخرجت منه كل

السفن الحربية

٤ - وتعهد السلطان عبد الحميد بتقوية حقوق المسيحيين

في تركيا دون ان يترتب على ذلك ما يضر

باستقلال الدولة

٥ - وضمن استقلال الدولة

٦ - وأجلى الجيش المتحد عن البلاد التي فتحها

وفي سنة ١٨٥٨ م استقلت ولايتا الافلاق والبغدان على

ان تدفعا الجزية للدولة وفي سنة ١٨٥٩ م كونت من هاتين

الولايتين ولاية واحدة سميت رومانيا

وقد تعلمت روسيا من حرب القريم انها لا تستطيع

مس استقلال الدولة بسوء

واعلم ان حرب القريم كانت في آخر أيام عباس الأول

وأوائل أيام سعيد وقد أرسل كل منهما نجدة مصرية من سفن

وجنود واشتركت السفن في نقل الجنود من (وارنه) الى

القريم واشتركت الجنود في محاصرة (سبستبول) ولاقت
مالاقي غيرها من الأهوال في فصل الشتاء

هذا وقد انضم الى الجنود المتحدة في هذه الحرب جنود
بعث بها (فكتور عمنويل) ملك سردانية الذي صار ملكا
على ايطاليا بعد وحدثها

عبد العزيز لما مات السلطان عبد المجيد خلفه السلطان عبد العزيز

وزار القطر المصري في أوائل حكمه في أول سنة من حكم
اسماعيل باشا (١٨٦٣ م) وفي عهده تحركت الفتن السياسية
ووجدت في الولايات المسيحية سلسلة ثورات أراد بها أهل
تلك الولايات الاستقلال والتخلص من الحكم العثماني

نورة كريد
١٨٦٦ - ٦٨ م

فمن هذه الثورات ثورة كريد (١٨٦٦ - ١٨٦٨ م)
وكان المحرض عليها اليونان وظهرت حكومتهم بذلك حتى
كادت الحرب تقع بين اليونان والعثمانيين لولا تدخل الدول
واضطرارها اليونان الى التزام الحياد وتمكنت الدولة من
قمع الثورة وبقيت الجزيرة تابعة لها

وكما أخذت الدولة العثمانية الجنود المصرية في حرب
القريم أيام عباس الأول وسعيد أخذت جنودا من مصر

لتساعدها في كريدواهم اسماعيل باشا بالأمر وأبلى المصريون
البلاء، الحسن فأرسل اسماعيل رسالة رقيقة من انشاء عبد الله
باشا فكري يشكر فيها أعمال الجنود وكان من بين الضباط
الذين رافقوا الجنود المصرية الشاعر المعروف محمود باشا
سامي البارودي

حركة ١٨٧٥ م
بين الصقالبة
في البلقان

وفي سنة ١٨٧٥ م كانت حركة بين الصقالبة في البلقان
بدسائس الدول ذات المصالح كالروسيا والنمسا فتارت ولايتا
البوسنة والهرسك وانضم الى الثوار كثيرون من الجبلين
والصربين فقامت الحكومة العثمانية وقعدت وأخذت الدول
الأوربية تتداخل كعادتها وبقيت أنظار أوروبا ثلاث سنين
موجهة الى المسئلة الشرقية وما يكون من أمر الثوار مع
الدولة العثمانية

وكانت النمسا أول الدول الأوربية اهتماما بهذه الحركة
فقدم وزير خارجيتها (أندراسي) لائحة تعرف بلائحة اندراسي
ذكر فيها ما يجب على الدولة من الإصلاح فيما يتعلق برعاياها
المسيحيين فقبلت الحكومة العثمانية ووعدت ولكن الثوار أبوا
الا أن تنفذ لهم طلبات كثيرة فلم تأت اللائحة بفائدة ما

لائحة
اندراسي
وقبلها

وفترت عزيمة النمسا لعدم ميل أهل المجر الى حركة الثوار
والسبب في سلوك المجر هذا المسلك بغضها لروسيا وعلمها
ان هذه الحركة من مصلحتها

وفي أواخر السنة التي قدمت فيها لائحة اندراسي كان
اضطراب بين المسلمين والمسيحيين في سلانيك انتهى بقتل
العثمانيين قنصلي فرنسا وألمانيا فكان ذلك طامة كبرى وأخذت
الدول تفكر في السبيل الذي تسلكه مع الدولة العثمانية

حادثة
سلانيك

فأعدت لائحة أخرى شديدة اللهجة تعرف بلائحة برلين
ولكن هذه اللائحة فشلت لعدم موافقة إنجلترا عليها ولم
ترسل للدولة العثمانية

لائحة برلين
وقتلها

وفي أثناء ذلك كان الثوار يتجادون في عدوانهم وانضم
اليهم البلغار وسلطت الدولة على البلغاريين جنودها فقاموا
بتأديبهم حق القيام ولكن قامت أوروبا ولا سيما مسترغلا دستون
في وجه الدولة تنكر عليها استعمال القسوة في كسر شرة
المشاغبين

وبينما هذه الحوادث تتوالى عزل السلطان عبد العزيز
ولم يلبث أن قتل وخلفه بعد عزله السلطان مراد الخامس

مراد
الخامس

ولسكنه خلع لعدم أهليته للحكم وخافه السلطان عبد الحميد
 الثاني فاستمر في تأديب الثائرين
 لم يرق الدول الأوربية ولا سيما روسيا أن ترى الجنود
 العثمانية تقضى على الثوار المسيحيين وتقمع الثورات في ولاياتها
 فتحركت روسيا وعاد اسكندر الثاني الى سياسة والده نقولا
 وزعمت انجلترا أن تأفف الرأي العام فيها مما يسمونه الفظائع
 البلغارية يحول بينها وبين اقرار الدولة على عملها مع الثوار
 فتقدم قيصر روسيا الى الدولة أن تمنح الثوار هدية
 شهرين فاجابت الدولة طلبه وكفت عن تأديب المشاغبين وعقد
 مؤتمر في القسطنطينية (١٨٧٦م) وكان الصدر الاعظم مدحت
 باشا زعيم حركة الاصلاح في الدولة فكان يرجى أن يتفاهم
 معه أعضاء المؤتمر ولكن المؤتمر تشدد في طلبه اذ اقترح عدة
 اصلاحات وطلب ان تراقب الدول تنفيذها وان يكون لها حق
 الاشتراك في تعيين حكام الأقاليم في الدولة ولكن الدولة أبت
 وكان السلطان عبد الحميد قد أعطى الدستور للبلاد العثمانية
 (١٨٧٦م) ليثني له أن يرفض باسم الأمة العثمانية
 ما تطلبه الدول

عبد الحميد
 الثاني

ثم رأت روسيا الدول نائمة على الدولة وتعمدت الدول

لروسيا بالبقاء على الحياد فاعلنت الحرب على الدولة (١٨٧٧ م)

وهذه هي الحرب التركية الروسية الرابعة في القرن

التاسع عشر

الحرب التركية
الروسية

سارت الجنود الروسية وصرت في رومانيا فانهز أميرها

هذه الفرصة وأعلن استقلاله وانضم بجيشه الى جيش روسيا

ثم عبر الجيشان نهر الطونة وظن العالم ان هذا الجيش العرمرم

سيهزم الاتراك في مدة وجيزة وتنتهي الحرب سريعا ولكن

الجنود العثمانية أظهرت انها لا تزال فيها الحمية التي ارتعدت منها

أوربا في الازمنة الماضية وصعد الغازي عثمان باشا هجمات

الروس على بلقنا ودافع عنها دفاعه الذي ذاع صيته في الآفاق

ثم ضيق الروسيون الحصار على المدينة حتى فرغت المؤنة منها

فسلمت حاميتها بعد ان حاولت اختراق صفوف المحاصرين

وقتل في هذا الحصار آلاف من الروسيين

كذلك استولت روسيا على مدينة قارص في القوقاز

بعد ان دافع عنها الغازي مختار باشا دفاعا خلد له الذكر الجليل

في فنون الحرب حتى صد الروس عنها ورفعوا الحصار ولكن

لم تأت الامداد الكافية فسقطت المدينة ثم تشبهت الصرب
والجبل الاسود برومانيا وأعلنتا الاستقلال فاخترق الروسيون
بعد انتصارهم هذا جبال البلقان وما لبثوا أن استولوا على
(أدرنه) ولما أصبح الروس على أبواب القسطنطينية خافت
انجلترا قوة روسيا وجاءت كماداتها في الزمن الاخير تساعد
الدولة فأرسلت أساطيلها الى الدردنيل ولكن لم تعمل شيئا
فان تركيا طلبت الصلح وعقدت هدنة أدرنه وكانت
معاهدة سان اسطفانوس

• معاهدة سان
اسطفانوس

ورأت الدول أن شروط هذه المعاهدة في مصلحة
الروسيا وأن تنفيذها يقوى مركز تلك الدولة فاعترضت عليها
وطلبت عقد مؤتمر لتعديلها فعقد مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م وفيه
أمضيت معاهدة برلين وأهم ما جاء فيها

• معاهدة برلين
م ١٨٧٨

- ١ - الاعتراف باستقلال رومانيا والصرب والجبل
الأسود بدون توسيع أملاكها
- ٢ - واستقلال البلغار ودفعا الجزية دون أن يضم اليها
الروملى الشرقى
- ٣ - وبقاء الروملى الشرقى تابعا للدولة مع بعض استقلال

ادارى ويحكمه حاكم مسيحي يختاره السلطان
وتوافق عليه الدول

٤ - واحتلال النمسا لبوسنة والمهرسك

٥ - وبقاء حرية الملاحة في نهر الطونة وهدم ما عليه
من القلاع

٦ - وتخلي روسيا عن ارضروم واستيلاؤها على
قارص وباطوم

٧ - وتمهد الدولة باصلاح ولايات البلقان

وبعد مؤتمر برلين أعلن اتفاق سرى كانت إنجلترا عقده

مع الدولة قبييل هذا المؤتمر ويقضى هذا الاتفاق باحتلال
إنجلترا جزيرة قبرص على شرط أن تضمن سلامة املاك
الدولة في آسيا

وفي هذه الحرب أخذت الدولة جنوداً من مصر كما

أخذت قبل ذلك في حرب استقلال اليونان وحرب القريم

وثورة كريد



الفصل الرابع

مصر في عهد الأسرة المالكة الحالية

(١) محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٨ م)

(٢) ابراهيم (١٨٤٨ م) (طوسون) (٤) سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣ م)

(٣) عباس الاول (١٨٤٨ - ١٨٥٤ م)

(٥) اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩ م)

(٦) توفيق (١٨٧٩ - ١٨٩٢ م)

(٧) عباس الثاني (١٨٩٢ - اليوم)

بقيت مصر بعد خروج الفرنسيين (راجع الحملة الفرنسية

ص ٥٦ من مذكرات السنة الثانية) وهي من ضعف السيطرة

العثمانية وتنازع الاحزاب المتنافسة في فوضى مطلقة ومازالت

كذلك لا تعرف لها حاكما حتى ظهر من خلال الهرج والمرج

محمد علي باشا فانزع البلاد من المختلفين عليها واصبح هو

صاحب الكلمة فيها

كان محمد علي في الحملة التي ارسلتها الدولة العثمانية مع
الحملة الانجليزية لاجراء الفرنسيين من مصر
ولما تم اخراجهم وعادت مصر للدولة العثمانية بقي محمد
علي في مصر ولقيامه بواجبه في الحملة عني به رؤساؤها فرقوه
الى ان صار قائد فرقة وكان والى مصر بعد خروج الفرنسيين
رجلا اسمه خسرو باشا ألحق محمد علي بحاشيته وما زال يرقى
حتى صار قائد بضعة آلاف من الالبانيين فكبرت قوته حتى
خشيه الوالى خسرو باشا

وكانت مصر من خروج الفرنسيين الى تولية محمد علي
مملوءة بالقلق لا تكاد تنقطع منها الفتن بسبب النزاع الذي
بين المماليك والولاة العثمانيين

١ - فالمماليك لا يزالون يحاولون الاستقلال بملك مصر
٢ - والوالى العثمانى يريد تأييد سلطان الدولة العثمانية
هذا التفرق ساعد محمد علي على ان يسود لانه جعل
يتفق مع المماليك على الوالى تارة ومع أحد حزبيهم على الآخر
أخرى وهو في اثناء ذلك ينال ما يريد من أضعاف القوى

المختلفة التي كان يخشى ان تكون جائلا بينه وبين آماله
فكانه صار هو ومن والاه من الجنود حزبا آخر في مصر في
تلك الفترة المضطربة

خرج المماليك على خسرو فارس اليهم الجنود و امر محمد
على بنجدها ولكن المماليك انتصروا على الجنود العمانية و ظن
ان لمحمد على يد في ذلك اذ تأخر عن نجدة الجنود كما أمر فحق
عليه خسرو و دبر حيلة لقتله ففطن لها محمد على و أعقب ذلك
ثورة الجنود على خسرو و فراره الى دمياط و جعل أحد كبار
الجنود واسمه طاهر واليا مكانه ولكنه قتل بعد زمن يسير
وربما كان لمحمد على يد في كل ذلك

ثم اتفق محمد على مع المماليك بعد ان استمالهم اليه و ما
زال ينتفع بهم حتى حمل أحد زعمائهم وهو عمان البرديسي على
محاربة خسرو و في دمياط فخاربه و أسره

وكان المماليك قسمين كل منهما يود الانفراد بالامر
دون الآخر لذلك وجد التنافس بين رئيسيهما وهما عمان بك
البرديسي و محمد بك الالفي فسعى محمد على بينهما وبعث ما كمن
في نفس البرديسي من الحسد للالفي حتى وقع الخلاف بينهما

واضطر الأتقي الى الفرار من القاهرة ثم مازال يحرك على
البرديسي حتى اضطر الى مغادرة القاهرة وخلا الجو فيها
لمحمد علي

ثم عين خورشيد باشا واليا وجعل محمد علي قائمقام له
وكان خورشيد ضعيفا مل الاهالي حكومته وستموا معاملة
جنوده اما محمد علي فكان قويا دائما على استمالة العلماء لعلمه
بمالهم من النفوذ فاجتمعوا وطلبوا منه ان يكون واليا عليهم
وأخبروا خورشيد بذلك وكتبوا للحكومة العثمانية فوافقت
وأصبح محمد علي والي مصر (١٨٠٥ م)

لم يكن صدور الفرمان بولاية محمد علي كافيا في تثبيت
قدمه بمصر بل لقي مصاعب جمة قبل ان تمكن من بسط نفوذه
على البلاد

رأت الدولة العثمانية ان تبعده عن مصر وعينته واليا على
سلانيك فابي وسعى لديها بواسطة العلماء في مصر حتى ورد
فرمان آخر يثبتته في الولاية فكانه اذن كان معرضا في كل
حين الى العزل شأن كل الولاة العثمانيين ولا سيما في مصر
في ذلك الوقت المضطرب

وكان محمد علي منذ صار واليا يعاني الصعاب من امراء
 المماليك لانهم كانوا له خصوما ألداء ولا سيما زعيمهم الأتفي
 والبرديسي فكبر القتال بينه وبين الأتفي لانه كان لعلو همته
 العقبة الكؤود في طريق محمد علي وكان هذا يخشاه ويهابه ولم
 يقتصر الأتفي على محاربة محمد علي بالجنود بل حاربه بالسياسة
 وذلك انه أكثر من الشكوى للسلطان وذهب الى إنجلترا
 يستعين حكومتها كل ذلك ليتخلص من محمد علي وكان سعيه هذا
 سببا فيما تقدم من رغبة الدولة في عزل محمد علي وتوليته سلايك
 ولما لم يعزل ولم تتداخل إنجلترا قام الأتفي من دمنهور الى
 الجيزة فخرج محمد علي لقتاله فانتقل الأتفي الى الصعيد وما
 لبث ان توفي بقرب دهشور واتفق ان مات على أثره البرديسي
 بعد ايام قلائل فكان موت هذين الأmirين من الحوادث
 التي قوت مركز محمد علي في مصر لان من بقي من أمراء
 المماليك وان شغلوه واضطروه لمقاتلتهم لم يكونوا ممن يخشى
 بأسهم كثيرا

وكانت تركيا (١٨٠٧ م) قد اتحدت مع نابليون بونابرت
 وزال ما كان بينهما من الجفاء أيام الحملة الفرنسية فكان اتحادهما

سببا في قيام الحرب بين تركيا والروسيا (الحرب الأولى من
حروب القرن التاسع عشر) بالاتفاق مع إنجلترا اورأت الحكومة
الانجليزية ان تغير على مصر وتنصر المماليك وتقضى على
نفوذ الدولة العثمانية فيها فارسات حملة تعرف بحملة (فريزر)
هذه الحملة وصلت الاسكندرية بعد نحو أربعين يوما من
موت الألفى واستوات على الاسكندرية فصدمت صدمتين
قطعا منها الأمل فاكتفت بالتحصن في الاسكندرية بعد ان
أسر منها في رشيد نحو الاربعمائة سيقوا الى القلعة

حملة فريزر
١٨٠٧ م

وكان محمد علي عند ذلك بالصعيد يحارب من ناوأة من
أمراء المماليك فعقد الصلح معهم وعاد الى القاهرة ثم الى
جهات الاسكندرية وتم الاتفاق بينه وبين فريزر على اخلاء
الاسكندرية والخروج من القطر المصري

هذا الانتصار على حملة فريزر كان أيضا من الحوادث
التي قوت مركز محمد علي لانه أفهم الحكومة العثمانية انه
من الذين يركن اليهم فأصبح في مأمن من خطر العزل أما
المماليك فجعل يستميلهم ولم يزل يتحين الفرض للقضاء عليهم
حتى نكبهم كما سترى

ومن العقبات التي صادفت محمد علي وكان لا بد له من
تخطيطها حتى ينفذ سياسته وينال أغراضه احتياجه الى المال وقد
حصل عليه

١ - من الضرائب التي على الأتيطان وعلى غيرها
ولكى ينتظم جمعها أمر بمعرفة مقدار الأرض المزروعة
ليجعل عليها ما يناسبها من الضرائب ثم وضع يده
عليها كلها ولم يبق للأفراد ملكية ، ولتسهيل جمع
الضرائب قسم القطر مديريات والمديريات أقساما عليها
نظار أقسام

٢ - من التجارة

٣ - من الصناعة ولكن هذه لم تأت بالغرض المقصود
منها ولم تجد نفعا للمعامل التي أتفقت عليها الاموال الطائلة

٤ - من وضع يده على الاوقاف

ومن آثار العناية بالتجارة والزراعة في عهد محمد علي حفر
رعة المحمودية تسهيلا للمواصلات بين النيل والبحر الابيض
لخطر المسافة بالبحر بين الاسكندرية ورشيد وادخال النباتات
التي لم تكن بالقطر أجدرها بالذكر القطن وحفر الترعر

وتطهيرها وبناء القناطر الخيرية التي أشار بينها (لينان بك) وبأشر بناءها (موجيل بك) ووضع أساسها سنة ١٨٣٥ وتم بناؤها سنة ١٨٤٣ م

ولما كان محمد علي لا بد له من جيش يعتمد عليه ويثق به في أعماله الحربية الكثيرة فكر في جيش منظم على الطريقة الأوربية لان الجيش العثماني الذي كان بالبلاط عند ولايته كانت تبد ومنه أحيانا علامات النزوع الى ما اعتاده من المشاغبة وحب التداخل في أعمال الحكومة وكانت الجنود في حرب الوهابيين وأوائل فتح السودان من غير المصريين ثم حاول محمد علي ان يجند الزوج فلم يفلح وزاد شغفه بعد فتح السودان بتنظيم الجيش فأنشأ المدارس الحربية وأدخل أبناء مصر في الجندية فكان له جيش من المصريين وغير المصريين دربهم رجال الحرب الفرنسيون كالكولونيل سيف (سليمان باشا) وغيره حتى ظهر استعدادهم للقتال في الحروب الشامية كما سترى بعد

ومن آثار محمد علي في داخلية مصر انشاؤه المدارس الكثيرة لما رأى الحاجة ماسة الى موظفين في الادارة

مواجيش وفي هذه المدارس ادخل اولاد مماليكه وابناء
 أستخدمى الحكومة ثم أبناء المصريين غير ان هذه المدارس
 غلقت بعد أيامه وكانت اطولها عمرا مدرسة الطب التى أسسها
 كلوت بك سنة ١٨٢٧م

هذا وفي أيامه أسست مطبعة بولاق وكثرو فود العلماء
 والسياح على مصر لاكتشاف آثارها واستطلاع أحوال
 السودان فكانت لأبحاثهم فوائد علمية جلية

سياسة محمد على
 الخارجيه

أما سياسة محمد على الخارجيه فدوران

١- دور ولائه للدولة العثمانية

ب- دور خروجه عليها ومحاولته الاستقلال

فالدور الأول (١٨١١ - ١٨٣٠م) يشتمل على أعماله
 فى حرب الوهابيين وفى حرب استقلال اليونان
 والدور الثانى (١٨٣٠ - ١٨٤٠م) يشتمل على حروبه
 الشاميه مع الدولة العثمانية

والوهابيون ينسبون الى محمد بن عبد الوهاب وهو الوهابيون
 رجل نجدى ولد حوالى سنة ١٧٢٠م واعتقد ان الاسلام دخل
 فيه مالىس منه فعزم على الرجوع به الى بساطته الأولى وأقام

بالدرعية وكان أميرها رجلا اسمه محمد بن مسعود فانضم الى ابن عبد الوهاب في عقيدته وأخذ الوهابيون يكثرون ولكن لم يقوشأنهم الا في أواخر القرن الثامن عشر فاستولوا على الحجاز ومكة والمدينة وفي عهد سعود حفيد محمد بن مسعود كان الجزء الأكبر من بلاد العرب في قبضتهم

فلما رأّت الحكومة العثمانية ان الوهابيين استفحل أمرهم كلفت والى مصر باخضاعهم فاعد الجنود والسفن اللازمة بالبحر الأحمر ولكن قبل ان تسافر الحملة رأى محمد على ان يتخلص ممن بقى من الماليك خوفا من ان يستقلوه اذا قل الجنود في القطر بعد سفر الحملة فدعاهم لحضور الاحتفال بالجيش قبل ان يسافر لبلاد العرب وبينما هم خارجون من القلعة في الموكب أمر فقتلوا وقبض على من بقى منهم في أنحاء القطر وما زال يتبعهم حتى أفنهم وأمن شرهم ولم ينبج منهم الا من ندر بعد ذلك تفرغ لقتال الوهابيين وتنهصر حربهم في

ابادة الماليك

ثلاث حملات

١ - حملة طوسون سنة ١٨١١ م

٢ - حملة محمد على لمساعدة طوسون سنة ١٨١٣ م

٣ - حملة ابراهيم سنة ١٨١٦ م

سافرت الحملة الأولى الى السويس ثم الى ينبع وهزم
طوسون أولا فارس محمد علي الامداد اليه فقوى واستخلص
مكة والمدينة من الوهابيين

وفي سنة ١٨١٣ م حمل الوهابيون على طوسون وجنوده
واستردوا بعض ما أخذ منهم فذهب محمد علي نفسه وهزم
الوهابيين وأخذ كثيرا مما في يدهم من الجهات ثم عاد الى
مصر (١٨١٥ م) وعاد بعده طوسون بعد أن عقد الصلح بينه
وبين الوهابيين واحتفل به في القاهرة ثم ذهب الى الاسكندرية
وفيها مات

نقض الوهابيون الصلح فجرد اليهم محمد علي الحملة
الثالثة (١٨١٦ م) وجعلها تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا فسار
من القاهرة الى قنا بطريق النيل ومنها الى القصير ثم عبر البحر
الأحمر الى ينبع فالمدينة وانضم اليه عدد من العرب وبعد
وقائع تم النصر له واستولى على الدرعية وقبض على زعيم الوهابيين
وأرسله الى مصر ثم أرسل الى الاستانة وفيها قتل وانتهت
حوادث الوهابيين

اما عن علاقة محمد علي بحرب استقلال اليونان فراجع
تركيا في عهد محمود الثاني

الدور الثاني
والحروب
الشامية

والدور الثاني من سياسة محمد علي الخارجية ينحصر في
حروب الشام والسبب فيها طمع محمد علي في اتساع ملكه
واستقلاله بمصر وكان يؤمل آمالا كبيرة من وراء مساعدته
الدولة في حرب اليونان ولكن خروج الدولة من تلك الحرب
مهزومة قضى على آماله وكانت الدولة منهوكة القوى لحروبها
مع ثوار اليونان ومع روسيا فرأى ذلك فرصة لتوسيع
ملكه بالقوة وخرج على دولته واتمس لذلك الأسباب
فطلب من الدولة ضم الشام الى مصر مكافأة له على خدماته
ولكن الدولة لم تحفل بطلبه

هذه المطامع التي شغلت أفكار والى مصر ودفعته الى
الخروج على دولته بعد بضع سنوات من حادثة نوارين حركت
المسئلة الشرقية وحولت انظار الساسة الأوربيين الى حوادث
تركيا زمننا غير يسير

الحرب الاولى وكان قائد الجنود في الحروب الشامية ابراهيم باشا
فزحف على عكا واستولى عليها بعد حصارها (١٨٣١ م) ولما

استولى على الشام أمعن في بلاد الأناضول وقضى على الجيش
العثماني في وقعة قونية (١٨٣٢ م) وأصبح الطريق إلى القسطنطينية
مهذا امامه فتقدم حتى وصل كوتاهية فاضطربت الدولة
وخافت سوء العاقبة فساعدتها عدوتها روسيا لسبيين

قونية
١٨٣٢ م

١ - ان يكون لها باب للتداخل في أمور الدولة

٢ - ان لاتقع القسطنطينية في يد محمد علي فتصبح فيها

حكومة قوية لاتدع مجالاً لمطامع روسيا

معاهدة خونكار
اسكاهسى

وعقدت بينهما معاهدة (خونكار اسكاهسى)

ولما رأّت الدول الأوروبية انضمام روسيا إلى تركيا

خافت قوة روسيا فخالت بينها وبين مساعدة الدولة ودارت
المخابرات السياسية ثم انتهت بحمل السلطان على التنازل لمحمد

معاهدة
كوتاهية

على عن الشام وذلك بمعاهدة كوتاهية (١٨٣٣ م)

١٨٣٣ م

وفي سنة ١٨٣٩ م رأّت الدولة ان تأخذ بالثأر فبعثت

بالجنود إلى الشام لتحارب الجنود المصرية فلم تستطع إلى النصر

الحرب الثانية
نصيبين

سبيلا وغاز ابراهيم فوزاً باهراً في وقعة (نصيبين) وسلم القائد

١٨٣٩ م

العثماني البحري اسطول الدولة لمحمد علي

وفي ذلك الوقت تغيرت سياسة روسيا فلم تساعد الدولة

بل آثرت الانضمام الى الدول الاوربية والعمل معهم في حل
 المشكل بين مصر والدولة ثم اتفقت الدول على الانتصار
 لتركيا على محمد علي ولم تكن دولة تميل الى تعضيده الا فرنسا
 فعملت الدول من غير استشارتها وعقدت اتفاق لندره (١٨٤٠م)
 واشتركت فيه إنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا وقررت بقاء
 ولاية مصر لمحمد علي وأولاده من بعده واعطاءه الشام مدة
 حياته فقط اذا قبل شروطها في مدة عشرة أيام وان لم يقبل
 أخرجوه من الشام

اتفاق لندره
 ١٨٤٠م

ولم يرض محمد علي بذلك اتكالا على فرنسا لكنها لم
 تساعدته فتألبت عليه الدول وكسرت شرته وكبحت جماحه
 واجتمعت أساطيل الدول على سواحل الشام ونار عليه أهل
 الشام تخلصاً من ظلم حكومته وربما كان للدولة في هذه
 الحركة يد ولم يقو محمد علي على من تألبوا عليه فاستولت
 الاساطيل على مدن الساحل وهدده الاميرال الانجليزي
 باطلاق القنابل على سراي رأس التين ان لم يدعن فلما أدرك
 حرج الموقف لم يجد بداً من الاذعان وتعهد

- ٢ - برد اسطول الدولة اليها
- ٣ - بأن لا يزيد عدد الجيش المصرى عن ١٨٠٠ جندى
يكون نظامهم كالجيش العثمانى
- ٤ - بأن كل من يتولى مصر من أولاده يذهب الى
القسطنطينية ليتقلد الولاية من يد السلطان
فمحمد على بعد كل هذه الحروب لم ينل ما أرادته من
الحصول على دولة ضخمة له ولأولاده
أما فتوح محمد على فى أفريقية فسيوة والسودان فسيوه
فتحت سنة ١٨٢٠ م وصارت من ذلك الحين تابعة لمصر ولم
يكلف فتحها كثير مشقة

فتح السودان
١٨٢٠ م

والسبب فى فتح السودان (١٨٢٠ م) توسيع أسباب
الرزق والثروة والحصول على معادن ذهب وعهدت قيادة
الجيش الفاتح الى اسماعيل بن محمد على فسار فى النيل يستولى
على المدن حتى وصل شندى والمتممة واستولى بعد ذلك على
سنار وهناك انضمت اليه الحملة الثانية وكان يقودها ابراهيم
باشا ولكنه مرض وعاد الى القاهرة واستمر اسماعيل حتى
وصل ملتقى النيل الابيض بالنيل الازرق وأسس هناك مدينة

الخرطوم وعند عودة اسماعيل باشا الى مصر طلب من حاكم
شندى طلبات غير معقولة فدبر له مكيدة أحرقة فيها
ولما علم أحمد بك الدقتر دار وكان يقاتل في كردفان
رجع الى شندى وانتقم من أهلها وأحرق مدينتهم وثبت سيادة
الحكومة المصرية على بلاد سنار وكردفان وفتح قسما كبيرا
من بلاد السودان وجعل الخرطوم عاصمته

تأسيس
الخرطوم

وفي أواخر أيام محمد علي ضعفت قواه العقلية فاعتزل

ابراهيم العمل (١٨٤٨م) وخلفه ابنه ابراهيم فلم تطل مدته بل توفي
عباس الاول (١٨٤٨م) وجاء بعده عباس الاول (١٨٤٨ - ١٨٥٤) فرجمت
البلاد في عهده القهقري ومحي منها كل أثر لمدة محمد علي فأغلقت
المدارس والمعامل ولم تبق حاجة لمن كانوا بالقطر من
المعلمين الأجانب

غير انه في عهد هذا الوالى مهد الطريق من القاهرة الى
السويس تسهيلا للنقل ومدت السكة الحديدية بين القاهرة
والاسكندرية وبديء بالبحث عن الآثار القديمة (١٨٥٠م)

وجاء بعده سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣م) وكان أحسن حالا من
سعيد

سلفه غير انه في أواخر أيامه اضطر الى اقتراض ثلاثة ملايين من

الجنيهات كانت مبدأ الدين المصرى

وفى عهده كثر اهتمام الدول الأوربية بمصر بمناسبة

مشروع قناة السويس

قناة السويس

كانت فكرة اتصال البحر الأبيض بالبحر الأحمر تشغل

أذهان كل من لهم علاقة بمصر من عهد الفراعنة وقد اتخذت سبل

عدة لاتصالهما وهذه السبل تحصر فى ثلاث طرق:

١ - اتصال البحرين بواسطة النيل وفروعه

٢ - اتصال البحرين بواسطة النيل والصحراء

٣ - اتصال البحرين بواسطة النيل وقناة ماؤها ملح

كان للنيل قديما فروع كثيرة ومن هذه الفروع فرع الطريقة الاولى

بلوزه الذى يتدىء من أريب ويسير الى بسطة ويصب فى البحر

الأبيض عند مدينة بلوزه

وكان البحر الأحمر يتصل بالبحيرات المرة بمضيق صالح

لسير السفن وكانت هذه البحيرات تدعى خليج هير وبوليس

وهير وبوليس مدينة قريبة من رأس هذا الخليج

فقى الأسرة السادسة والعشرين من أسر الفراعنة

(٦١٠ ق م) حفرت ترعة بين بسطة ومدينة هير وبوليس ولم

تصل الترعة الى البحيرات المرة فكان الاتصال يتم بنقل الاشياء
من نهاية الترعة الى البحيرات المرة وهى مسافة صغيرة

وفي عهد البطانسة حفرت ترعة من هيروبوليس الى
البحيرات ومن هيروبوليس الى البحر الاحمر ولما فتح عمرو بن
العاص مصر انشأ خليج أمير المؤمنين من مصر القديمة الى بسطة
ومنها الى البحر الاحمر

ولما ثار العلويون بالمدينة فى أيام المنصور ثانى خلفاء بني
العباس أمر بردم هذا الخليج منعاً لامداد الثوار وبقي مردوما
الى الآن ومن آثاره خليج القاهرة

وقدر دم هذا الخليج أيضاً وسارت فيه مراكب الكهرباء
ومن خليج أمير المؤمنين لم يبق شئ وذهب كل أثر لهذه
الطريقة التى اتخذت لاتصال البحرين

وبالطريقة الثانية تم الاتصال بالسير فى النيل الى قفط الطريقة الثانية

(بقرب قوص) على النيل ومنها فى الصحراء الى البحر الأحمر
(القصير) وما زالت هذه الطريقة مهمة حتى اكتشف طريق
رأس الرجاء الصالح (١٤٩٧م) فصار طريق التجارة الى المشرق
ولكن طريق مصر أقصر فما زال الناس يفكرون فى

الاتفاق به وبقي يستخدم في نقل البريد وبعض المسافرين الى الهند

والطريقة الثالثة فكر فيها نابليون لما فتح مصر وكثر الطريقة الثالثة الاشتغال بها حتى كان زمن سعيد باشا فقم الاتفاق بينه وبين دلسبس (١٨٥٤م) على عمل القناة وأعطاه الامتياز متضمناً اثني عشرة مادة مبيناً بها الشروط المتعلقة بهذا العمل العظيم ثم شرع في حفر القناة سنة ١٨٥٩م ولم تم الا سنة ١٨٦٩م في زمن اسماعيل باشا

وجاء بعد سعيد اسماعيل فتحركت في عهده البلاد حركة اسماعيل أشبه بحركتها في عهد محمد علي وزاد احتكاكها بالأجانب وأخذت تدخل في دور الحضارة الغربية واتسعت أملاكها في السودان وزادت امتيازات ولاياتها فكان يرجى أن تنهض لولا فساد في حكومتها ومالياتها وانقال كاهل أهلها بالضرائب ولي اسماعيل مصر وليس بها الا بضع مدارس فأنشأ كثيراً من المعاهد العلمية والمدارس الحربية وأكثر من السفن وكون شركة بحرية سماها العزيزية ثم جعلها مصلحة أميرية سميت مصلحة البوستة الخديوية ووسع ادارة البريد وجعلها

مصلحة أميرية وكانت الى سنة ١٨٦٥ م في يد رجل أفرنجنى
 وافتتح قناة السويس (١٨٦٩ م) ودعا ملوك أوروبا لحضور
 افتتاحها وأعد لهم ما استطاع من الزينة وبني الأوبرة الخديوية
 لهذا الغرض وكلفه الاحتفال بافتتاحها نحو مليون ونصف
 من الجنيهات

وباع لدولة بريطانيا ما كان للحكومة المصرية من أسهم
 قناة السويس بأربعة ملايين من الجنيهات (١٨٧٥ م) وأنشأ
 مجلس الشورى واتسعت في عهده المحاكم المختلطة (١٨٧٣ م)
 وبذل قصارى جهده في ترقية الجيش حتى صار أهلا
 لان يستخدم في فتوح السودان وفي اكتشاف أقاليمه
 وأكثر من المعامل الحربية وغير الحربية

ومن أشهر حوادث عصره عنايته بالسودان فقد كانت
 سياسته اتساعا ملاما كه فيه ولذا كان السودان في عهده ميدانا
 للحوادث الجسام والأعمال الكثيرة التي انتهت بضم مصر
 أقاليمه النائية

مصر وسواكن
 ١٨٦٦ م
 فرغب الى الدولة العلية أن تحيل عليه ادارة سواكن
 ومصر فرضيت وتم له ما أراد سنة ١٨٦٦ م وأخذت الدولة

من الحكومة المصرية مبلغاً من المال مقابل ذلك
 وفي ذلك الوقت ظهر الزبير باشا وأخذ يتجر بالرقيق الزبير باشا
 وجعل مركزه شكا وبني لنفسه قصراً كقصور الملوك
 ونظم له جيشاً من الزنوج وخافت الحكومة من أن يكون
 خطراً عليها فأرسلت جيشاً لأخضاعه فهزمه الزبير ثم خاف
 سطوة الحكومة فاعتذر للخديو فقبل عذره وجعله مديراً
 لمديرية بحر الغزال فكان ذلك أول خطوة في ارتفاع شأنه
 (١٨٧٠ م)

مقاطعات خط
 الاستواء
 وفي سنة ١٨٧١ م ضمت مقاطعات خط الاستواء الى
 أملاك مصر بعد أن اكتشفها الرحالة السير صمويل بيكر
 بأمر من الخديو اسماعيل وجعل بيكر حاكماً لتلك المقاطعات
 بعد أن رأى الخديو اخلاصه فبقى في هذا المنصب حتى سنة
 ١٨٧٣ م ثم استقال ولما استقال بيكر أشار ولي عهد إنجلترا على
 الخديوى بأخذ جنرال غردون مكانه فقبل الخديو لانه كان
 دائماً يستميل إنجلترا اليه وبقي غردون حاكماً لتلك المقاطعات
 حتى سنة ١٨٧٦ م وفيها استقال

وفي عهده فتحت دارفور وكان العامل في فتحها الزبير باشا دارفور

مدير بحر الغزال وبعد أن انتصر على جيوشها غير مرة أراد سلطانها دفع الجزية ويبقى سلطانا ولكن أيوب باشا حاكم السودان العام (وكان يزحف على الفاشر من الشمال) رفض ذلك ثم تقابل السلطان مع الحاكم العام فأقنعه بالذهاب الى مصر لمقابلة الخديو ففعل وتمت الحيلة ومنع من العودة الى السودان

ولما فتحت دارفور قامت العساكر المصرية باكتشاف أراضيها وأراضي كوردفان فبقيت تكشف وترسم الخارطات وفي سنة ١٨٧٥ تنازلت الدولة العلية للخديو عن زيلع

زيلع
١٨٧٥

وملحقاتها واستولى الجيش المصرى على مدينة هرر وأرسل الخديو تجريدة الى بلاد الصومال فوصل الجيش اليها وسار في النهر المذكور ورسم مجراه بعض رجاله ولكن تداخلت إنجلترا في الأمر وعدت ذلك تعديا من اسماعيل باشا على البلاد الداخلة في دائرة نفوذها وانتهت المخبرات بعودة الجنود المصرية ومن معها

فتح هرر
نجرادة نهر جوبا
١٨٧٥ م

وكانت مصر مشغولة بخلاف مع الحبشة على الحدود فدخلت مصر معها في حرب لم تجن مصر منها خيرا قط بل فقدت عددا لا يستهان به من خلاصة أبنائها

حرب الحبشة
١٨٧٥ - ٧٦ م

وبعد ان هزم الجيش المصرى دارت المخابرات بشأن
الصلح واذن الملك برد الاسرى المصريين وتبودلت بعد ذلك
الهدايا بين الخديو وملك الحبشة وفي أثناء هذه الحرب قام
بعض الضباط برسم خارطة عامة للاقليم بين مصوع والحبشة

غردون حاكم
السودان العام

وفي سنة ١٨٧٧ م استخدم الخديو غردون باشا في السودان
مرة ثانية لينفذ المعاهدة التي عقدها إنجلترا مع مصر لمنع ابطال
الرقيق فقبل غردون على شرط أن يكون حاكما عاما وقد
وجد غردون اضطرابا كثيرا في بعض جهات السودان فأزاله
وفي اثناء ذلك حارب سليمان بن الزبير وفي هذه الحوادث
قتل سليمان ووجدت معه رسائل من والده تدل على اشتراكه
معه ولذلك بقيت في النفس أشياء بين غردون والزبير لم تزل
الاظاهرا عند استعداد غردون للسفر الى الخرطوم أيام
ثورة المهدي

وكان غردون يقاوم تجارة الرقيق مقاومة جعلت الاهالى
تسخط على الحكومة

ولما ولى توفيق باشا سنة ١٨٧٩ م أتى غردون الى مصر
واستقال من عمله بالسودان

وكان اسماعيل باشا يتوق الى الحصول على امتيازات من الدولة لم تعط لأحد من الولاة قبّله وقد تمكن من ذلك بتقريبه من الدولة العلية ورجال حكومتها المحيطين بالسلطان وباستمالة الدول الاوربية الكبيرة ومن الطرق التي استمال بها الدولة زيادة الخراج الذي يدفعه لها من تلقاء نفسه وقد نجح في مسعاه وتم له ما أراد ونال الامتيازات الآتية

١ - تنازلت الدولة له عن مصوع وسوا كن ثم عن

زبلع وملحقاتها

٢ - حصل على لقب خديو وهو لقب لم ينله أحد قبّله

من الولاة

٣ - جعلت ولاية مصر مقصورة على أولاده بعد ان

كانت تعطى لأكبر أولاد محمد علي

٤ - استقل بادارة مصر الداخلية

وما زال الخديو يندفع في تنفيذ ما ربه ويتسرع في توسيع

ملكه وادخال النظمات الأوربية مع عدم التأنى والروية

وبناء القصور وتوفير أسباب الترف والنعيم وهو لا يراعى

الحالة المالية للأمة حتى اضطر الى الاقتراض من الامم الاجنبية

اضطراب المالية

تقل الضرائب

تداخل الدول

الاوربية

بربا فاحش وما زال يقترض والأرباح تتراكم حتى أصبحت
 الأمم لا تقرضه الا بصعوبة فرأى أن يحصل على المال بأية
 وسيلة ولذا وضع على أهل البلاد ضرائب متعددة الاسماء مختلفة
 الأشكال حتى سئموا دفع الضرائب وأجبروا على دفعها بكل
 أنواع الاكراه ولم يجدوا بدا من الوقوع فيما وقعت فيه
 حكومتهم أى الاقتراض من الاجانب النازلين بينهم المتربصين
 فرص الكسب من أى طريق وأصبح كثير من الاهالى
 فى قبضة هؤلاء المرابين وتنحصر الأمور التى دعت الى
 اضطراب المالية فى

- ١ - توسع الخديو فى الفتح والنفقة على الجيوش
- ٢ - زيادة الخراج ودفع أموال سنوية نظير سواكن
ومصوع وزيلع
- ٣ - صرف الاموال على حاشية السلطان للتمكن من
الحصول على ما ربه
- ٤ - الغلو والسرعة فى بناء القصور وتوفير أسباب
الترف
- ٥ - الاقتراض بربا فاحش

٦ - اهمال حال الفلاحين وعدم العناية بحالة الزراعة

٧ - عدم انتظام طريقة جمع الايراد وضبط المصروف

ويكفي أن يقال في وصف الحالة المالية في زمن الخديو ان

الحالة المالية

الدين كان عند ولايته نحو ثلاثة ملايين وفي سنة ١٨٧٦م أي

قبيل عزله كان أكثر من تسعين مليوناً أي انه مكث ثلاث

عشرة سنة يضيف الى الدين نحو سبعة ملايين كل سنة

ولما خافت أوروبا على ديونها طلبت تشكيل صندوق الدين

صندوق الدين

١٨٧٦م

حفظاً لحقوق أصحاب الديون وخصص له ايراد بعض

المديريات وبعض المصالح

وفي السنة نفسها اشتركت إنجلترا وفرنسا في تعيين

مندوبين لفحص المالية فأخذوا يحققان ويدققان حتى ارتبك

اسماعيل باشا صديق ناظر المالية ونسب كل خلل الى الخديو

وترتب على ذلك انه حل به ما حل واقترح المندوبان وجود

مراقبة مالية ثنائية مراقب للايراد ومراقب للمصروف

المراقبة الثنائية وهذه هي المراقبة الثنائية

ومن نتائج الاضطراب تشكيل لجنة مختلطة لتحقيق

لجنة التحقيق

١٨٧٨م

حالة المالية المصرية ظهر لها ما أوجب الشك في نية الخديو

من جهة الديون وسدادها وكان رياض باشا أحد أعضائها
فصممت على الشدة مع الخديو واضطرته أن يتنازل عن
املاكه الخاصة واملاك أسرته فقبل وجعل له مرتب وهذه
الاملاك هي المعروفة بالدومين

الدومين

وقد دعت تسوية الديون الى اقتراض مبلغ ثمانية ملايين
ونصف رهنت عليها أراضي الدومين وهو الدين المعروف
بدين روتشلد

دين روتشلد

وكان من نتائج تسوية المسائل المالية أن حصلت ثورة
من ضباط الجيش المصرى لان النظر قررروا الاقتصاد من
تفقات الجيش واخرجوا عددا من الضباط ساء حالهم وحال
أهلهم وقد أهين في هذه الفتنة نوبار باشا رئيس الوزارة
وناظر المالية الانجليزى وهدأ الثوار بعد مجيء الخديو اليهم
وقد اتهم الخديو بانه المسبب لهذه الفتنة واتهم أيضا
بالاتفاق مع الأمة لعرقلة مساعى الأوربيين في تسوية الديون
والمالية ولا سيما بعد أن طرد الوزيرين الاجنبيين من الوزارة
ولما أحست الدول بأنه يتلاعب بهم ويقاوم تفوذهم وانه عقبه
في طريقهم طلبوا منه أن يعتزل الخديوية فأبى وأجابهم بشدة

عزل الخديو
٢٥ يونيو
١٨٧٩ م

الثقة المسكره
١٨٧٩ م

وقال ان العزل لا يكون الا من الدولة ظن انمنه ان الدولة تنصفه
ولكنها وافقت الدول الاوربية وأمرت بعزله وتولية

توفيق باشا محمد توفيق باشا (٢٥ يونيو سنة ١٨٧٩ م)

هكذا انتهت ولاية اسماعيل بعد أن كان ذا دولة وكلمة
نافذة وسلطان قوى لا ترد له كلمة من بحيرة فكتوريا الى
البحر الابيض ومن البحر الأحمر الى اقاصى دارفور

ولما عزل الخديو اسماعيل باشا خلا الجو للمشتغلين بتسوية
المسائل المالية ولم يعودوا يخشون مقاومة كما كان الحال في زمن
اسماعيل وقد ترك رحمه الله خلفه توفيق باشا مملكة شحنت
بالمشا كل وملئت بالاضطراب ومطامع الدول التي ولدت أهم
حوادث مصر في هذا العهد

١ - فالمالية مفلسة

٢ - وروح النظام والخضوع في الجيش متلاشية

٣ - وفقراء الامة وفلاحوها ناقمون لطول ما كلفتهم

الحكومة من الضرائب وسامتهم من العذاب

٤ - وأهل الطبقات العليا متدمرون خشية ان يفضى

تداخل الاجانب الى ضياع شئ من مميزاتهم

٥ - والاوربيون ساخطون لعدم حصولهم على ما لهم
من الأموال ودولهم تتنافس في نيل اغراضها
السياسية في البلاد

وبالجملة فان سوء الادارة الماضية جعل حالة مصر عند
ولاية الخديو توفيق من أسوأ الحالات ولكن الحكومة
شرعت تدخل من الاصلاحات ما تداوى به سيئات الحكومة
الماضية فنظمت طريقة دفع الاموال الأميرية حتى يسهل على
الاهالي دفعها والغيت الضرائب المتعددة الاشكال المختلفة
الأنواع التي لجأ اليها اسماعيل باشا لجمع المال لما أعيته الحيل في
جمعه وكان ارتياح المصريين لانغاء هذه الضرائب لا يحد

وفي السنة الثانية من ولايته كونت لجنة التصفية لتسوية لجنة التصفية
الحالة المالية وهذه اللجنة تمت عمل لجنة التحقيق المختلطة التي
تقدم ذكرها ويمكن اعتبارها لجنة التحقيق وسع في نفوذها
ولما تمت هذه اللجنة بحثها قدمت به قانونا هو المعروف
بقانون التصفية

وكان يرجى أن تسير الأحوال سيرا ينهض بالأمة
ويصلح ما فسد من شؤونها ولكن ولاية المرحوم توفيق باشا

بليت بثورتين عظيمتين في أملاك الحكومة المصرية الثورة
 العراقية وثورة المهدي. أما الأولى فانتهد بالاحتلال الانجليزى
 وأما الثانية فانتهد بانفصال السودان عن مصر وضياع
 تلك الاراضى الواسعة التى تعب فى فتحها محمد على باشا
 واسماعيل باشا

﴿ الثورة العراقية ﴾

اسباب الثورة للثورة العراقية والادوار التى لعبتها الدول فيها أسرار لم
 تعلم لذلك اختلفت الآراء فى الاسباب الحقيقية لهذه الثورة
 فمنهم من ينسبها الى دسياسة أجنبية ومنهم من ينسبها الى التدمر
 من سوء الحالة فى الأمة

وربما كانت الثورة حركة وطنية يراد بها الاصلاح
 وعدم هضم حقوق المصرى لكن زعماءها جهلوا طريق
 الوصول الى ما ربههم ولم يقبض لهم حازم مخلص ينظم حركتهم
 حتى تؤدى الغرض المقصود منها بل انتهز ذوو الاغراض هذه
 الفرصة وفرقوا بين الأمير وورعته من جهة وبين الجيش واعيان
 الأمة من جهة أخرى فتغير بذلك سير الثورة وانتهت بمسالمة
 يكن لزعمائها على بال

ومهما اختلفت الآراء فمن المؤكد أن من الاسباب
القوية تألم المصريين في الجيش من تقدم غير المصريين عليهم من
الأتراك والشراكسة وزادهم تدمرا معاملة ناظر الحربية
عثمان رفقي باشا اياهم معاملة تجحف بحقوقهم

لذلك قدموا شكواهم في ١٥ يناير سنة ١٨٨١ م للحكومة مبدأ الثورة
متظلمين من أهمال عثمان رفقي باشا اياهم وطلبوا فيها أمرين
١ عزل رفقي باشا

٢ أن لا يكون الترقى الا بالجدارة حتى لا يتقدم عليهم
من هم أكفأ منه وكان زعماء المديرين لهذه الحركة عرابي
وعلى فهمى وعبد العال من أمراء الأليات بالجيش وكانت
نتيجة هذه الشكوى ان قرر مجلس النظار القبض على مقدميها
ومحاكمتهم في مجلس عسكري ثم ينظر في شكواهم بعد ذلك محاكمة الزعماء
فامروا بالحضور الى نظارة الحربية أول فبراير سنة ١٨٨١ م
ولكن لم يخبروا بانهم سيحاكمون

ولما وصلوا نظارة الحربية قبض عليهم واحيلوا على
المحاكمة فتقرر سجنهم ولم يكد المجلس يفرغ من حكمه حتى
وصل الخبر الى جنود هؤلاء الضباط فاسرعوا بالذهاب الى

قصر النيل حيث كان ديوان الحرية واهانوا ناظر الحرية ثم
كسروا النوافذ وأخرجوا ضباطهم من السجن وساروا معهم
الى عابدين وطلبوا من الخديو عزل عثمان رفقى ناظر الحرية
وبعد تردد أجاب الخديو طلبهم وأخبرهم بأنه عزل عثمان رفقى
وابدله بمحمود باشا سامى البارودى فقبول هذا الخبر بالسرور
والارتياح وطلب الضباط العفو من سمو الخديو واظهروا له الطاعة
هذه الحادثة أوجدت فى الجنود قوة جديدة وعلمتهم
أنهم يستطيعون الحصول على ما ربههم متى أرادوا فلا عجب
ان ثاروا مرة أخرى بعد ذلك

عزل عثمان
رفقى وابداله
بالبارودى

ولكن الضباط مع فوزهم كانوا يخشون عاقبة سلوكهم
هذا فأخذوا يتحفظون ما استطاعوا وكانوا يسيئون الظن فى
نوايا الخديو ونظاره ولا سيما رياض باشا فأخذ عصيانهم يزداد
وطلباتهم تكثر وازداد سوء التفاهم بينهم وبين الحكومة
واتهم محمود باشا سامى البارودى بالتحيز الى المتعربين فعزل
وخلفه داود باشا فزاد ذلك استياء زعماء الجنود وسوء ظنهم
ببنية الحكومة نحوهم حتى رسخ فى أذهانهم أن الحكومة تسعى
فى اعدامهم وظهر من خلال الحوادث أن لا بد من حصول

خوف الضباط

أزمة شديدة مادام سوء التفاهم قد وصل الى هذا الحد بين الجيش
وبين الحكومة وقد كان

وفي تلك الاثناء صدر الامر الى أحد الأليات
الموجودة بالقاهرة بالانتقال الى الاسكندرية فساء ظن الجيش
في قصد الحكومة من هذا النقل وصمم عرابي زعيم الحركة
على عمل مظاهرة أخرى فسار بالجنود والمدافع الى عابدين
وكان الخديو في سراي الاسماعيلية فلما علم بالخبر ذهب الى
ميدان عابدين حيث جنود عرابي محتشدة وتقدم اليه عرابي
ممتطيا جواده شاهرا سيفه فأمره الخديو بالترجل وانغماد
سيفه ففعل ولما سأله الخديو عما جاء لاجله قال انه جاء بجيشه
نائباً عن الأمة يطالب ثلاثة أمور

١ - اسقاط الوزارة

٢ - تشكيل مجلس النواب

٣ - زيادة جنود الجيش

وكان مع الخديو السير كولفن المراقب الانجليزى في
المالية فأشار على الخديو بدخول السراي وتركه مع عرابي
وأصحابه إذ لا يليق بمقامه السامى أن يبحث مع ضباط جيشه

في مثل هذه المسائل ففعل الخديو وبقي كوالقن يكلم عرابي
حتى حضر السير كوكسن نائب معتمد إنجلترا فأخذ يتفاوض
معهم ثم أبلغ الخديو نتيجة المفاوضات فأجاب العرابيين الى
مطالبهم ثم طلب عرابي أن يقابل الخديو ويعرب له عن
اخلاصه وطاعته فتكرم سمو الخديو بالقبول وعاد الجنود
الى ثكناتهم

نتيجة هذه
الحادثة

بعد هذه الحادثة أصبح زعماء الجند أصحاب النفوذ
كما لا يخفى وهذه هي الثورة الثالثة للجنود المصرية وقد أصبح
الجنود بعدها كما أصبحوا بعد ما قبلها ذوى ثقة في قوتهم
وأصبحت الحكومة خاضعة للحزب العسكري فالثورة الأولى
انتهت بتضحية نوبار باشا والثانية أطفئت بعزل رفقي باشا
ليهدأ بالناقمين عليه من الجيش والثالثة نفذ فيها الجيش مطالبه
بالأسنة فأصبح الجيش خلوا من الطاعة والخضوع الضروريين
للجنود وضاع نفوذ الخديو وأصبح الوزراء لا يبقون في مناصبهم
الا اذا رغب العرابيون في ذلك

وزارة شريف
باشا

بعد هذه الثورة الثالثة صار شريف باشا رئيسا لمجلس النظار
ورأى تهديته للأفكار ابعاد زعماء الثورة عن العاصمة وقد كان

وذهب عرابي بالايه الى التل الكبير وذهب عبدالعال بالايه الى دمياط وعند مغادرتهما القاهرة احتفل بهما احتفال عظيم يليق بالملوك لا بضباط منقولين بجنوهم من جهة الى جهة وخطب على المحطة الخطباء وفي مقدمتهم عبدالله نديم

تداخل الدولة
العلية

اما الدولة العلية فظهرت في بادىء الأمر سكوتا وعدم اكتراث بازاء هذه الحركة في مصر ولكنها عادت فبعثت اثنين من رجالها قاما بالتفتيش على الجنود المصرية وحشهم على طاعة سمو الخديو لانه ممثل جلالة السلطان ولم يطيبا الاقامة في مصر بل غادراها الى القسطنطينية وذلك بسمى الدول الأوربية

ومن الحوادث التي حصلت بعد ذلك تعطيل بعض الجرائد العربية والأجنبية لتطرفها في اثاره الخواطر وتعين عرابي باشا وكيلا للحربية ارضاء للجيش وبعد زمن يسير حصلت أزمة بين مجلس النواب وشريف باشا رئيس الوزارة انتهت

عرابي وكيل
للحربية

بجعل محمود باشا سامى البارودى رئيسا لمجلس النظار بدل وزارة البارودى شريف باشا و يجعل عرابي ناظرا للحربية فزاد الحزب العسكري قوة على قوة وفي زمن هذه الوزارة اشتدت الأزمة وكان

عرابي يجعل
وزيرا للحربية

تدخل الدول الذي افضى الى الاحتلال البريطاني ثم أخذت
 إنجلترا وفرنسا تسميان في التداخل في مصر تداخلا فعليا فبعثتا
 الى الخديو مذكرة تؤكدان له فيها اتفاقهما على تعضيدده وحفظ
 مركزه طبقا للفرمانات السلطانية وذلك لما لهما من المصالح
 في مصر ومنذ قدمت هذه المذكرة أصبح تداخل الأجنبي
 أمرا لا بد منه

الملائحة الفرنسية
 الانجليزية

اما عرابي فانه لما ولي نظارة الحربية جعل يتداخل في
 جميع أعمال الحكومة ويضطهد الضباط الشرا كسة انتقاما
 منهم ومن جملتهم عثمان باشا رفقى ناظر الحربية السابق وبلغ
 عرابي انهم يريدون الايقاع به فقبض عليهم وسجنهم
 وحوكموا في مجلس عسكري حكم عليهم بالنفي الى السودان
 ثم رأى الخديو تخفيف الحكم فاصر مجلس النظار على الحكم
 الأول ووقع الخلاف بين مجلس النظار والخديو واستقال
 البارودي باشا ولم يقبل أحد رياسة مجلس النظار بعده فاشتد
 الاضطراب وانتهزت إنجلترا وفرنسا هذه الفرصة فأتت
 أساطيلهما الى الاسكندرية

الازمة بين
 النظار والخديو
 وقدموا اساطيل
 إنجلترا وفرنسا

وبعد قدوم الاساطيل طلبت الدولتان اسقاط الوزارة

وابعاد زعماء الحركة فهاج الجيش لذلك وأصر على بقاء عمري
 في نظارة الحربية فبقى وأصبح الجيش صاحب النفوذ في القطر
 وفي تلك الاثناء أرسلت الدولة درويش باشا وزودته
 بالتعليمات اللازمة ولكن قبل أن يتمكن من اداء مهمته كان
 الاضطراب قد جاوز الحد وكثر الرعب والخوف بين الاجانب
 وأراد الجيش خلع الخديو اذا لم يرفض مساعدة الدولتين له

قدوم درويش
 باشا

ان الاضطراب الحاصل في ذلك الوقت أوجد كثيرا
 من النفور بين الوطنيين والاجانب في الاسكندرية وكانت
 عاقبة هذا النفور حصول مذبحه في الاسكندرية قتل فيها
 كثيرون من الوطنيين والاجانب

مذبحه
 الاسكندرية
 ١١ يولييه سنة
 ١٨٨٢ م

ثم صدرت الأوامر للأدميرال سيمور قائد الاسطول
 الانجليزي باطلاق القنابل على الاسكندرية ورفضت فرنسا
 الاشتراك مع إنجلترا في ذلك فأطلقها بحجة ان اشتغال الجنود
 المصرية باصلاح حصونها تهديد لإنجلترا وكان ذلك الساعة
 ٧ صباحا من يوم الثلاثاء (١١ يولييه سنة ١٨٨٢ م) فجاءت
 الحصون ولكن لم تستطع المقاومة ثم نزل الانجليز الى المدينة
 وجعل عمري معسكره في كفر الدوار وأرسل يرجو من الخديو

اطلاق القنابل
 على الاسكندرية

الاحتلال

الانتقال من الاسكندرية الى القاهرة فلم يقبل خوفا على نفسه
 ثم جاء الجيش الانجليزي يقوده الجنرال (وولزلى) فرأى
 الاغارة على مصر من جهة قناة السويس وهزم الجنود
 التل الكبير المصرية بكل سهولة في التل الكبير (١٢ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م)
 وفر عرابي الى القاهرة وسار الانجليز اليها ودخلوها بلا مقاومة
 واستولوا على ثكناتها وقلعتها وتم بذلك احتلالهم للقطر المصري
 (١٥ - سبتمبر سنة ١٨٨٢ م) ونزل القائد الجنرال وولزلى الى
 سراي عابدين وأرسل جنوده الى كفر الدوار فسلم لهم
 العرايين وبعث أحد قواد الجيش الانجليزي بالنيابة عن القائد
 العام يطلب مقابلة عرابي وطلبه ولما قابله سلما اليه سيفيهما
 وبعد ذلك قبض على كثيرين من الضباط والعلماء وأعضاء
 مجلس النواب والاعيان والتجار والعمد ثم عاد الخديو الى
 القاهرة وشكلت اللجان لمحكمة المتهمين وقدم عرابي تقريرا
 وافيا عن الحوادث العرابية وصدر الحكم عليه وعلى رفقائه
 بالاعدام ثم عدل الحكم وصار نقيما يؤبدافنفوا الى جزيرة سنيلان

محاكمة
 العرايين

صلى الله عليه وسلم وكان المهدي يتظاهر بتقليد نظام الصحابة
مع رسول الله يريد بذلك التأثير في أصحابه فجعل له أربعة
من الخلفاء

وأرسل سعيد باشا مدير كردفان جيشا للقبض على
المهدي فلم يتمكن من ذلك وحصلت معركة بين المهدي وجنود
الحكومة انتصر فيها المهدي واستولى على أسلحة وذخائر ثم
عمت الفتنة وانتشر دعاة المهدي في أنحاء السودان يدعون
الناس الى الجهاد والانضمام اليه لمقاومة الحكومة

ولما اشتد الحال في السودان عزل رؤف باشا وخلفه عزل رؤف
عبد القادر باشا حلبي وما زال تفوذ المهدي يمتد حتى صمم على
الزحف على الأبيض وانضم اليه كثيرون من الاهالي لضعف
ثقتهم بالحكومة ثم شدد الحصار على المدينة وطلب من سعيد
باشا أن يسلم فأجابه بقتل رساله فزاد غيظ المهدي

ثم أرسل عبد القادر باشا النجدات الى الأبيض فلم تصلها بل
هزمت في الطريق ولما لم تعد الأبيض قادرة على الدفاع سقطت
سلمت بعد حصار خمسة أشهر (١٨٨٣ م) ثم استدعى عبد القادر
باشا حلبي وخلفه علاء الدين باشا

لما استولى المهدي على الأبيض أرادت الحكومة ان
تقضى على الدراويش بعد ان أصبح زعيمهم يهدد الحكومة
في السودان فأرسلت حملة بقيادة هكس باشا (١٨٨٣م) ولكن
الدراويش تمكنوا من الاحاطة بجنود هذه الحملة واهلاكهم
ولما علم سلاتين باشا حاكم دارفور بهلاك الجنود المصرية
بقيادة هكس سلم دارفور لرجال المهدي وأخذ أسيراً ثم سلمت
مديرية بحر الغزال الى الدراويش وبذلك أصبح السودان
الغربي في يدهم وأصبحت بقية البلاد السودانية مهددة

حملة هكس
م ١٨٨٣

تسليم سلاتين
في دارفور

تسليم بحر
الغزال

و بينما المهدي يستولى على الجهات الغربية كان عثمان
دجنه يقوم بنشر المهدوية في السودان الشرقي وقد نجح وكبرت
قوة الثوار وهزموا الجنود التي وجهت لقتالهم وبقوا يهددون
الحكومة في تلك الجهات

عثمان دجنه

ولما كثرت القلاقل في السودان أشير على الحكومة المصرية
بترك السودان وعارض شريف باشا رئيس الوزارة فاستقالت
وزارته وشكلت وزارة نوبار فقبل نوبار الموافقة على ما لم يوافق
عليه شريف

فصل السودان
من مصر

وفي سنة ١٨٨٤م دعي غردون باشا للذهاب الى السودان

وسحب الجنود المصرية ولما قدم القاهرة (يناير سنة ١٨٨٤م) غردون باشا
 يذهب الى
 السودان
 أراد ان يذهب معه الزبير باشا لماله من النفوذ في السودان ولكن
 لم توافق الحكومة الانجليزية على استخدام الزبير باشا لماله من
 السمعة السيئة في الاتجار بالرقيق ومن أغرب ما فعل غردون
 اعلانه في السودان أن الحكومة المصرية قررت فصل
 السودان من مصر وتركه لاهله

ثم شرع العصاة في محاصرة الخرطوم ولما أشرف غردون
 على الهلاك أرسلت نجدة الى الخرطوم لا تقاذه ولكنها جاءت في
 الزمن الاخير ولما قربت من الخرطوم رأّت المدينة قد سقطت
 سقوط الخرطوم
 ١٨٨٥ م
 (يناير سنة ١٨٨٥م) في يد الدراويش فعادت من حيث أتت
 وكان في التجريدة جنود من المصريين وجيش الاحتلال
 وبسقوط الخرطوم أصبح السودان ملكا للمهدى

ولما مات المهدي أراد التعايشي خليفته غزو مصر فأرسل اليها
 غزو الدراويش
 مصر
 جنوده بقيادة النجومي وكانت بينه وبين المصريين غزوة طوشكي
 طوشكي
 ١٨٨٩ م
 وفيها هزم الدراويش وأصبحت الحدود آمنة منهم (١٨٨٩م)
 ثم تمكنت الجنود المصرية والانجليزية من المحافظة على سواكن
 وما جاورها وبذلك أمنت مصر شر اغارة الدراويش عليها

﴿ مآل أملاك مصر في السودان ﴾

لما تلاشت قوة مصر من السودان تجزأت تلك المملكة
الواسعة التي كانت لاسماعيل باشا ونال كل قادر نصيبه منها
فالبلاد البعيدة من الشاطي* بقيت في يد الدراويش تعانى ألم
الوحشية والجهات القريبة من الشاطي* استولت عليها
الدول الاوربية

فدارفور وبحر الغزال وسناروكسه استولى عليها الدراويش
وأما مقاطعات خط الاستواء فبقيت مع حاكمها (ادوارد
شنيترلر) الشهير بأمين باشا لأنه رفض التسليم للدراويش
وبقي فيها يعانى المصاعب حتى ذهب اليه (استانلي) وأتى به هو
ورجاله الى شاطي* أفريقية ومنه عاد من معه الى مصر

وكانت زيلع وبربرة من نصيب انجلترا

وردت هرر الى أميرها ثم أخذتها الحبشة

وأخذ الفرنسيون أوبك وماجاورها (تاجورا) واحتلت

ايطاليا مصوع

﴿ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث ﴾

ان شاء الله ﴿

﴿ اصلاح خطأ ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢	٨	فردريك	فردناند
٣٧	١٦	لويس الرابع	لويس الربع عشر
٤٠	٨	ووزير	ووزير
٤٨	١٦	الاسبانية	التمسوية
٧٠	١٠	الثاني	الثاني عشر
٧١	٥	الثاني	الثاني عشر
٩٤	٦	الاسكندرية	الاسكندرية وحاولت
		فصدمت	الاستيلاء على رشيد
			مرتين فصدمت
٩٤	٧	قطعا	قطعتا
٩٨	٤٤١	مسعود	سعود
١٠٨	٨	واتسمت	وانشئت



(ب)

﴿ فهرست الكتاب ﴾

صفحة

٣ المقدمة

٤ تقدم الفتوح العثمانية الى سنة ١٥٧١م

﴿ الفصل الاول ﴾

٢٨ تأثير الفتوح العثمانية على أوروبا

﴿ الفصل الثانى ﴾

٣٠ أهم حوادث أوروبا فى القرن السابع عشر والقرن الثامن

عشر خصوصا ما يتعلق بتركيا ومصر

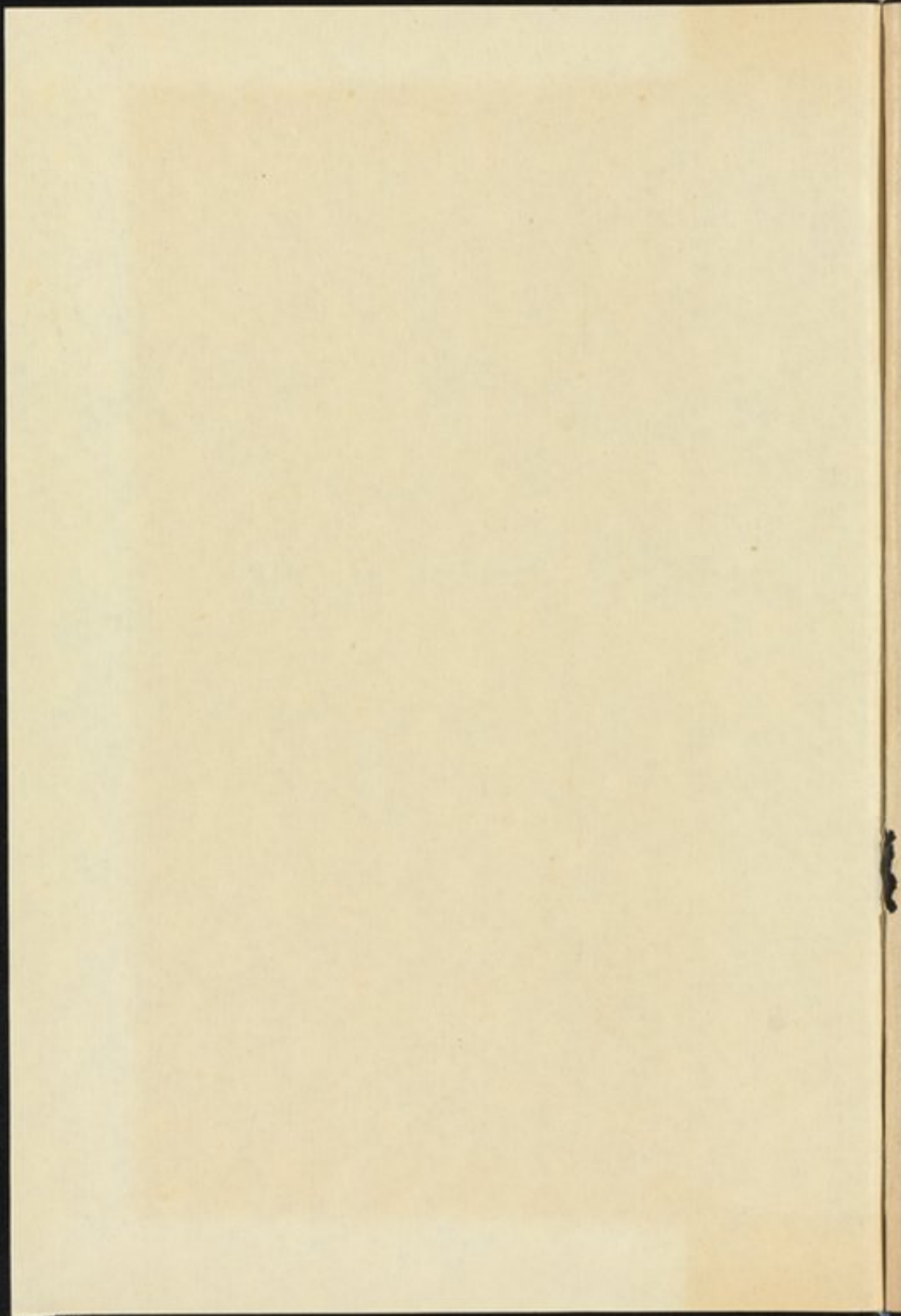
﴿ الفصل الثالث ﴾

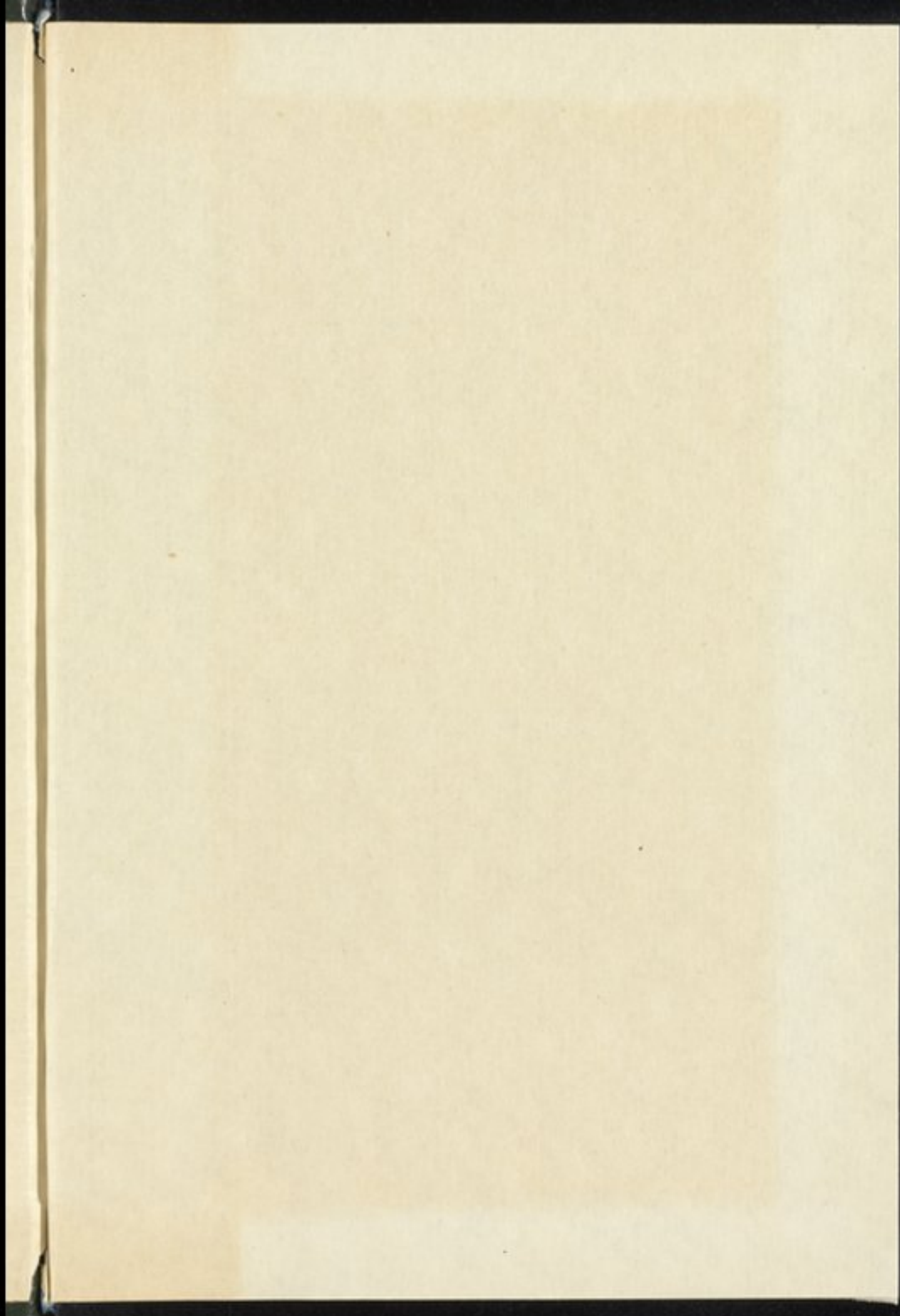
٧٤ تركيا فى القرن التاسع عشر

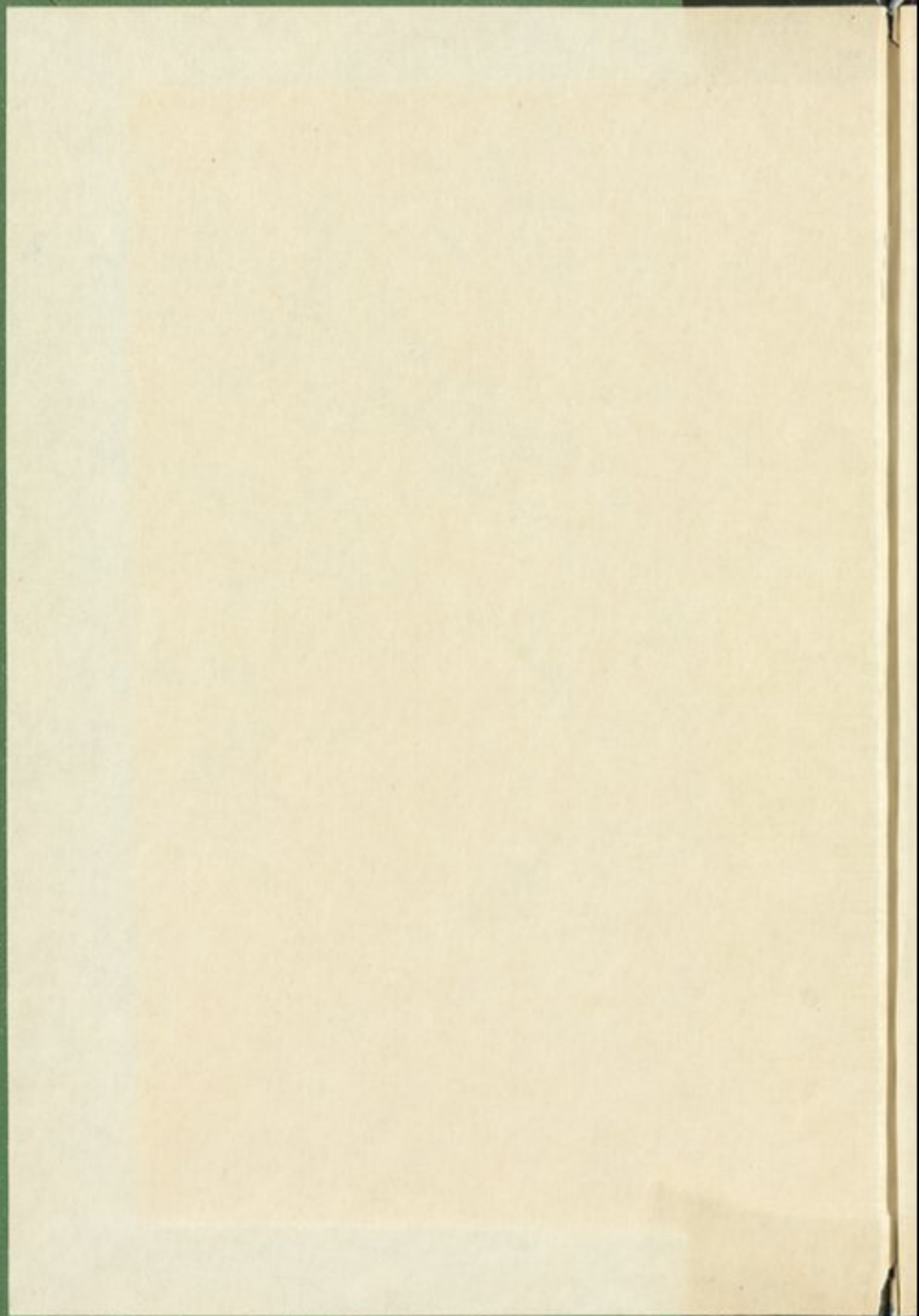
﴿ الفصل الرابع ﴾

٨٩ مصر فى عهد الاسرة المالكة الحالية









DR
486
T18
JUZ '2